المجمع المسكوني السابع للكنيسة الكاثوليكية، الذي انعقد عام 787. (للاطلاع على الخلافات التي أثارت هذا المجمع والظروف التي تم انعقاده فيها، انظر تحطيم الأيقونات، القسمان الأول والثاني.) في محاولة لعقد مجمع في القسطنطينية، للتعامل مع تحطيم المعتقدات التقليدية، بعد أن أحبطهم عنف جنود تحطيم المعتقدات التقليدية، غادر المندوبون البابويون تلك المدينة. ومع ذلك، عندما وصلوا إلى صقلية في طريق عودتهم إلى روما، استدعتهم الإمبراطورة إيرين. لقد استبدلت القوات المتمردة في القسطنطينية بقوات يقودها ضباط كانت تثق بهم كل الثقة. تم إنجاز ذلك، في مايو 787، تم عقد مجمع جديد في نيقية في بيثينيا. رسائل البابا إلى الإمبراطورة والبطريرك (انظر تحطيم الأيقونات، الثاني) تثبت بشكل وافر أن الكرسي الرسولي وافق على دعوة المجمع. كتب البابا بعد ذلك إلى شارلمان: "Et sic Synodum istan، secundum nostram ordinationem، fecerunt" (وهكذا عقدوا المجمع وفقًا لتوجيهاتنا).

لم تساعد الإمبراطورة الوصي وابنها شخصيًا في الجلسات، لكن تم تمثيلهما هناك من قبل اثنين من كبار المسؤولين: الأرستقراطي والقنصل السابق، بترونيوس، والحاجب الإمبراطوري والشعار يوحنا، الذي كان مرتبطًا به كسكرتير للبطريرك السابق، نيسفوروس. وتمثل هذه الأفعال دائمًا على رأس أعضاء الكنيسة المندوبين الرومانيين، رئيس الكهنة بطرس ورئيس الدير بطرس: وبعدهم يأتي تاراسيوس، بطريرك القسطنطينية، ثم اثنان من الرهبان والكهنة الشرقيين، يوحنا وتوما، ممثلين بطاركة الإسكندرية وأنطاكية والقدس.

تظهر عمليات المجلس أن تاراسيوس، بالمعنى الصحيح، هو الذي أدار الجلسات. أعلن الرهبان يوحنا وتوما أنهما يمثلان البطاركة الشرقيين، على الرغم من أن هؤلاء لم يعرفوا أن المجمع قد انعقد. ومع ذلك، لم يكن هناك أي احتيال من جانبهم:

لقد أُرسلوا، ليس من قبل البطاركة، بل من رهبان وكهنة الكنيسة

رتبة أعلى يتصرفون بـ sedibus impeditis، بدلاً من ومكان البطاركة الذين مُنعوا من التصرف لأنفسهم. وكانت الضرورة عذرهم. علاوة على ذلك، لم يشترك يوحنا وتوما في المجمع كنائبين عن البطاركة، بل باسم كراسي المشرق الرسولية. وباستثناء هؤلاء الرهبان والمندوبين الرومانيين، كان جميع أعضاء المجمع من رعايا الإمبراطورية البيزنطية. ويتراوح عددهم من الأساقفة وممثلي الأساقفة عند المؤرخين القدماء بين 330 و367؛ يرتكب نيكيفوروس خطأً فادحًا في الحديث عن 150 عضوًا فقط: أعمال المجمع التي لا نزال نمتلكها تظهر ما لا يقل عن 308 أساقفة أو ممثلين عن الأساقفة.

ويمكن أن يضاف إلى هؤلاء عدد معين من الرهبان والأرشمندريت والأمناء الإمبراطوريين ورجال الدين في القسطنطينية الذين لم يكن لهم حق التصويت.

افتتحت الجلسة الأولى في كنيسة القديسة صوفيا في 24 سبتمبر سنة 787. افتتح تاراسيوس المجمع بكلمة قصيرة: "في العام الماضي، في بداية شهر أغسطس، كان من المرغوب فيه عقد مجمع، تحت رئاستي، في كنيسة الرسل في القسطنطينية؛ ولكن بسبب خطأ العديد من الأساقفة الذين سيكون من السهل إحصاءهم، والذين أفضل عدم ذكر أسمائهم، لأن الجميع يعرفونهم، أصبح هذا المجمع مستحيلاً. وقد تنازل الملوك لدعوة آخر في نيقية، وسوف يكافئهم المسيح بالتأكيد على ذلك. هذا هو الرب والمخلص الذي يجب على الأساقفة أيضًا أن يتوسلوا إليه ليصدروا بعد ذلك حكمًا عادلاً بطريقة عادلة وغير متحيزة." بعد ذلك، شرع الأعضاء في قراءة مختلف الوثائق الرسمية، وبعد ذلك سُمح لثلاثة أساقفة متمردين كانوا قد تراجعوا بشغل مقاعدهم. سبعة آخرون تآمروا على إجهاض المجمع في العام السابق قدموا أنفسهم وأعلنوا أنهم مستعدون للاعتراف بإيمان الآباء، ولكن بعد ذلك انخرط المجمع في مناقشة طويلة بشأن قبول الهراطقة وأجلوا قضيتهم إلى جلسة أخرى. وفي 26 أيلول عُقدت الجلسة الثانية، وتليت خلالها رسائل البابا إلى الإمبراطورة والبطريرك تاراسيوس. أعلن تاراسيوس نفسه

في اتفاق تام مع العقيدة المنصوص عليها في هذه الرسائل. وفي 28 أو 29 سبتمبر، في الجلسة الثالثة، سُمح لبعض الأساقفة الذين تراجعوا عن أخطائهم أن يأخذوا مقاعدهم، وبعد ذلك تمت قراءة الوثائق المختلفة. وعقدت الجلسة الرابعة في 1 أكتوبر. قرأ فيه أمناء المجمع سلسلة طويلة من الاستشهادات من الكتاب المقدس والآباء لصالح تبجيل الصور. بعد ذلك تم تقديم المرسوم العقائدي، ووقعه جميع الأعضاء الحاضرين، ورؤساء الأديرة، وبعض الرهبان. وأضاف المندوبون البابويون إعلانًا مفاده أنهم على استعداد لاستقبال كل من تخلى عن بدعة تحطيم الأيقونات. وفي الجلسة الخامسة في 4 أكتوبر، تمت قراءة مقاطع من الآباء التي أعلنت، أو يبدو أنها تعلن، ضد عبادة الصور، لكن القراءة لم تستمر إلى النهاية، وقرر المجمع لصالح ترميم الصور وتكريمها. وفي 6 أكتوبر، في الجلسة السادسة، تم دحض مذاهب المجمع 753. كان النقاش لا نهاية له، ولكن خلاله قيلت عدة أشياء جديرة بالملاحظة. وكانت الجلسة التالية، التي عُقدت في 13 أكتوبر/ تشرين الأول، ذات أهمية خاصة؛ حيث تمت قراءة حوروس، أو القرار العقائدي، للمجلس [انظر تبجيل الصور (6)1. عُقد الاجتماع الأخير (الثامن) في قصر ماجنورا بالقسطنطينية بحضور الإمبراطورة وابنها في 23 أكتوبر. وقد أنفق في الخطابات والتوقيع بالأسماء والتزكيات.

أصدر المجمع اثنين وعشرين قانوناً تتعلق بنقاط النظام، يمكن تلخيصها فيما يلي:

القانون 1: يجب على رجال الدين أن يحفظوا "القوانين المقدسة"، التي تشمل الرسولية، وتلك الخاصة بالمجامع المسكونية الستة السابقة، وتلك الخاصة بالمجامع الخاصة التي نُشرت في مجامع أخرى، وتلك الخاصة بالآباء.

القانون 2: يجب على المرشحين للرتب الأسقفية أن يحفظوا سفر المزامير عن ظهر قلب، ويجب أن يكونوا قد قرأوا جميع الكتب المقدسة بدقة، وليس بسرعة.

القانون 3: يدين تعيين الأمراء العلمانيين للأساقفة والكهنة والشمامسة.

القانون 4: لا يجوز للأساقفة أن يطلبوا المال من إكليروسهم: أي أسقف يحرم أحد إكليروسه بسبب الطمع يعزل هو نفسه.

القانون 5: موجه ضد الذين يفتخرون بأنهم حصلوا على التفضيل الكنسي بالمال، ويذكر القانون الرسولي الثلاثين وقوانين خلقيدونية ضد الذين يشترون التفضيل بالمال.

القانون السادس: تعقد المجامع الإقليمية سنويًا.

القانون 7: توضع الذخائر في جميع الكنائس، ولا يتم تكريس أي كنيسة بدون ذخائر.

القانون 8: يصف الاحتياطات الواجب اتخاذها ضد المتحولين المزعومين من اليهودية.

القانون 9: يجب التنازل عن كل الكتابات ضد الصور الجليلة، وإغلاقها مع الكتب المهرطقة الأخرى.

القانون 10: ضد رجال الدين الذين يتركون أبرشياتهم دون إذن، ويصبحون قساوسة خاصين لشخصيات كبيرة.

القانون 11: يجب أن يكون لكل كنيسة وكل دير اشتراكه الخاص.

القانون 12: ضد الأساقفة ورؤساء الأديرة الذين ينقلون ممتلكات الكنيسة إلى السادة الدنيويين.

القانون 13: يجب استعادة ملكية المساكن الأسقفية والأديرة والمباني الكنسية الأخرى التي تم تحويلها إلى استخدامات دنيوية.

القانون 14: يجب على الأشخاص غير المرسمين قراءًا ألا يقرأوا الرسالة أو الإنجيل في المنبر.

القانون 15: ضد تعدد المنافع.

القانون 16: لا يجوز لرجال الدين أن يلبسوا الملابس الفاخرة.

القانون 17: لا يجوز للرهبان أن يتركوا أديرتهم ويباشروا ببناء دور أخرى للصلاة دون أن تتوفر لهم الوسائل اللازمة لإنجازها.

القانون 18: لا يجوز للنساء أن يسكنن في بيوت الأساقفة ولا في أديرة الرجال.

القانون 19: لا يجوز لرؤساء الكنائس والأديرة أن يطالبوا المال ممن يدخل في الدولة الإكليريكية أو الرهبانية. وأما المهر الذي يأتي به المبتدئ إلى دار دينية فيحتفظ به ذلك البيت إذا تركه المبتدئ بلا خطأ من الرئيس.

كانون 20: يمنع ازدواجية الأديرة.

القانون 21: لا يجوز للراهب أو الراهبة أن يغادر ديراً إلى دير آخر.

القانون 22: يجوز للأشخاص من الجنسين أن يأكلوا معًا بين العلمانيين، بشرط أن يقدموا الشكر ويتصرفوا بلياقة. ولكن بين المتدينين، لا يجوز للأشخاص من الجنسين تناول الطعام معًا إلا بحضور العديد من الرجال والنساء الذين يخافون الله، إلا في رحلة عند الضرورة.

من الموسوعة الكاثوليكية

تحطيم المعتقدات التقليدية (Eikonoklasmos، "تحطيم الصورة") هو اسم الهرطقة التي أزعجت سلام الكنيسة الشرقية في القرنين الثامن والتاسع، وتسببت في آخر الخلافات العديدة مع روما التي مهدت الطريق لانقسام فوتيوس، وتردد صداها على نطاق أصغر في مملكة الفرنجة في الغرب. تنقسم القصة في الشرق إلى اضطهادين منفصلين للكاثوليك، وفي نهاية كل منهما تقف شخصية إمبراطورة تعبد الصورة (إيرين وثيودورا).

I. الاضطهاد الأول لتحطيم الأيقونات

لقد تمت مناقشة أصل الحركة ضد عبادة الصور (لاستخدام هذه الكلمة، انظر الصور، تبجيل) الصور كثيراً.

لقد تم تمثيله كنتيجة للنفوذ الإسلامي. بالنسبة للمسلمين، أي نوع من الصور أو التماثيل أو تمثيل الشكل البشري هو صنم مقيت. صحيح أن الخليفة في دمشق، إلى حد ما، هو الذي بدأ الاضطرابات بأكملها، وأن أباطرة تحطيم المعتقدات التقليدية قد حظوا بالتصفيق الحار والتشجيع في حملتهم من قبل منافسيهم في دمشق.

ومن ناحية أخرى، فمن غير المحتمل أن يكون السبب الرئيسي لغيرة الإمبراطور على الصور هو مثال عدوه اللدود، رأس الدين المنافس. سيتم العثور على أصل أكثر احتمالا في صور المعارضة التي كانت موجودة لبعض الوقت بين المسيحيين. يبدو أنه كان هناك كراهية للصور المقدسة، والشك في أن استخدامها كان، أو قد يصبح، عبادة وثنية بين بعض المسيحيين لعدة قرون قبل بدء اضطهاد تحطيم الأيقونات (انظر الصور، تبجيلها). يعتقد البوليسيان، كجزء من هرطقتهم، أن كل المادة (خاصة جسم الإنسان) سيئة، وأنه يجب إلغاء جميع الأشكال الدينية الخارجية والأسرار والطقوس، وخاصة الصور والآثار المادية. وكان تكريم الصليب أمراً يستحق اللوم بشكل خاص، لأن المسيح لم يصلب حقاً. منذ القرن السابع، سُمح لهؤلاء الهراطقة أن يكون لهم تأثير كبير في بعض الأحيان في القسطنطينية بشكل متقطع مع معاناة الاضطهاد القاسي للغاية (انظر بوليسيانس). لكن بعض الكاثوليك أيضًا شاركوا في كرههم للصور والآثار. في بداية

تم ذكر العديد من أساقفة القرن الثامن، مثل قسطنطين الناقولي في فريجيا، وثيودوسيوس الأفسسي، وتوما من كلوديوبوليس، وآخرين، على أنهم لديهم هذه الآراء. كان الأسقف النسطوري، زينياس من هيرابوليس، رائدًا واضحًا للمتمردين (Hardouin, IV, 306). عندما حصل هذا الحزب على أذن الإمبراطور ليو الثالث الإيساوري، 716-41) بدأ الاضطهاد.

الفصل الأول في القصة هو اضطهاد مماثل في منطقة الخليفة في دمشق. يزيد الأول (680-683) وخلفاؤه، وخاصة يزيد الثاني (720-24)، ظنوا، مثل المسلمين الصالحين، أن جميع الصور هي أصنام، وحاولوا منع استخدامها حتى بين رعاياهم المسيحيين. لكن هذا الاضطهاد الإسلامي، وهو في حد ذاته واحد فقط من العديد من المضايقات المتقطعة التي يتعرض لها مسيحيو سوريا، ليس له أهمية إلا باعتباره نذيرًا للاضطرابات في الإمبراطورية. كان ليو الإيساوري جنديًا شجاعًا ذو مزاج استبدادي. ومن المؤكد أن أي حركة تثير تعاطفه سيتم تنفيذها بصرامة ووحشية. لقد كان قد اضطهد اليهود والبوليسيين بقسوة بالفعل. كما تم الاشتباه في ميوله نحو الإسلام. وقد حاول الخليفة عمر الثاني (717-20) تحويله دون جدوى سوى إقناعه بأن الصور هي أصنام. ثم استولى أعداء الصور المسيحيين، ولا سيما قسطنطين الناكوليا، على سيارته بسهولة. توصل الإمبراطور إلى استنتاج مفاده أن الصور كانت العائق الرئيسي أمام تحول اليهود والمسلمين، وسبب الخرافات والضعف والانقسام في إمبراطوريته، وتعارض الوصية الأولى. الحملة ضد الصور كجزء من الإصلاح العام للكنيسة والدولة. كانت فكرة ليو الثالث هي تنقية الكنيسة، ومركزتها قدر الإمكان تحت قيادة بطريرك القسطنطينية، وبالتالي تقوية ومركزية دولة الإمبراطورية. كان هناك أيضًا اتجاه عقلاني قوي بين الأباطرة المحطمين للأيقونات، وهو رد فعل ضد أشكال التقوى البيزنطية التي أصبحت أكثر وضوحًا في كل قرن. تساعد هذه العقلانية في تفسير كراهيتهم للرهبان. بمجرد إقناعه، بدأ ليو في فرض فكرته بلا رحمة. جاء قسطنطين الناقولي إلى العاصمة في بداية حكمه؛ وفي نفس الوقت كتب يوحنا السنادي إلى البطريرك

جرمانوس الأول (715-30)، محذرًا إياه من أن قسطنطين قد أثار اضطرابًا بين أساقفة المقاطعة الآخرين من خلال وعظه ضد استخدام الصور المقدسة. جرمانوس، أول أبطال عبدة الصورة (رسائله في هاردوين، الرابع 239-62)، كتب بعد ذلك دفاعًا عن ممارسة الكنيسة موجهًا إلى أحد تحطيم الأيقونات، توماس كلوديوبوليس (1. ج. 245-62). لكن قسطنطين وتوما كان الإمبراطور إلى جانبهما. في عام 726 نشر ليو الثالث مرسومًا يعلن فيه أن الصور هي أصنام، وهو ما حرمه سفر الخروج، 5 ،4 ،xx، وأمر بتدمير كل هذه الصور في الكنائس. وعلى الفور بدأ الجنود بتنفيذ أوامره، مما أدى إلى حدوث اضطرابات في جميع أنحاء الإمبراطورية.

وكانت هناك صورة شهيرة للمسيح، تسمى كريستوس أنتيفونيتس، فوق بوابة القصر في القسطنطينية. أثار تدمير هذه الصورة أعمال شغب خطيرة بين الناس. واحتج جرمانوس البطريرك على المرسوم واستأنف أمام البابا (729). لكن الإمبراطور خلعه باعتباره خائنًا (730) وعين أناستاسيوس (730-754)، الذي كان سابقًا مستشارًا للمحكمة البطريركية، وأداة حكومية راغبة، مكانه. كان الرهبان أكثر المعارضين ثباتًا لمحطمي الأيقونات طوال هذه القصة. صحيح أنه كان هناك من وقف إلى جانب الإمبراطور، لكن الرهبنة الشرقية كجسد كانت مخلصة بثبات لعادات الكنيسة القديمة. لذلك انضم ليو إلى تحطيم المعتقدات التقليدية في الاضطهاد العنيف للأديرة وحاول في النهاية قمع الرهبنة تمامًا.

وكان البابا في ذلك الوقت غريغوريوس الثاني (713-31). وحتى قبل أن يتلقى استئناف جرمانوس، وصلت رسالة من الإمبراطور يأمره فيها بقبول المرسوم، وتدمير الصور في روما، واستدعاء مجلس عام لمنع استخدامها. وأجاب جريجوري عام 727 بدفاع طويل عن الصور. يشرح الفرق بينهم وبين الأصنام، مع بعض المفاجأة لأن ليو لا يفهم ذلك بالفعل. ويصف الاستخدام القانوني للصور والتبجيل لها من قبل المسيحيين.

وهو يلقي باللوم على تدخل الإمبراطور في الأمور الكنسية واضطهاده لعبادة الصور. المجلس غير مرغوب فيه. كل ما على ليو فعله هو التوقف عن إزعاج سلام الكنيسة. أما تهديد ليو بذلك

سيأتي إلى روما، ويكسر تمثال القديس بطرس (على ما يبدو التمثال البرونزي الشهير في القديس بطرس)، ويأخذ البابا سجينًا، ويجيب غريغوري عليه بالإشارة إلى أنه يمكنه الهروب بسهولة إلى كامبانيا، ويذكر الإمبراطور بمدى عدم جدوى اضطهاد قسطنطين لمارتن الأول وبغضه الآن لجميع المسيحيين. ويقول أيضًا إن جميع الناس في الغرب يكرهون تصرفات الإمبراطور ولن يوافقوا أبدًا على تدمير صورهم بناءً على أمره. (جريج الثاني، "Ep. I ad Leonem). أجاب الإمبراطور، مواصلاً حجته بالقول إنه لم يقل أي مجمع عام كلمة واحدة لصالح الصور التي هو نفسه إمبراطور وكاهن (basileus kai lereus) في واحد، وبالتالي لديه الحق في إصدار مراسيم حول مثل هذه الأمور. يكتب غريغوريوس متأسفًا لأن ليو لم يرى بعد خطأ طرقه. أما بالنسبة للمجامع العامة السابقة، فلم يتظاهروا بمناقشة كل نقطة من نقاط الإيمان؛ لم يكن من الضروري في تلك الأيام الدفاع عما لم يهاجم أحد لقب الإمبراطور والكاهن تم التنازل عنه كمجاملة لبعض الملوك بسبب حماستهم في الدفاع عن الإيمان ذاته الذي هاجمه ليو الآن. أعلن البابا أنه مصمم على مقاومة طغيان الإمبراطور بأي ثمن، على الرغم من أنه ليس لديه دفاع سوى الصلاة من أجل أن يرسل المسيح شيطانًا لتعذيب جسد الإمبراطور حتى تخلص روحه، وفقًا لما ورد في 1 كورنثوس 5: 5.

وفي هذه الأثناء احتدم الاضطهاد في الشرق. تم تدمير الأديرة وإعدام الرهبان أو تعذيبهم أو نفيهم. بدأ متمردو الأيقونات بتطبيق مبدأهم على الآثار أيضًا، لكسر الأضرحة المفتوحة وحرق أجساد القديسين المدفونة في الكنائس. ومنهم من رفض كل شفاعة القديسين.
هذه النقاط وغيرها (تدمير الآثار ورفض الصلوات للقديسين)، على الرغم من أنها لم تكن بالضرورة متضمنة في البرنامج الأصلي، فقد تمت إضافتها من هذا الوقت عمومًا (وليس دائمًا) إلى تحطيم المعتقدات التقليدية.
وفي هذه الأثناء القديس يوحنا الدمشقي (ت 754). وفي الغرب، في روما ورافينا ونابولي، ثار الشعب ضد قانون الإمبراطور.

هذه الحركة المناهضة للإمبريالية هي أحد عوامل القطيعة بين إيطاليا والإمبراطورية القديمة، واستقلال البابوية، وانهيار الإمبراطورية.

بداية الدولة البابوية. رفض غريغوري الثاني بالفعل إرسال الضرائب إلى القسطنطينية وقام بنفسه بتعيين الدوكس الإمبراطوري في دوكاتوس رومانوس. منذ ذلك الوقت أصبح البابا صاحب السيادة عمليًا على دوكاتوس. اشتد الصور بسبب التمرد الذي اندلع في هذا الوقت تقريبًا الإمبراطور ضد عبدة كان هيلاس، ظاهريًا لصالح الأيقونات. تم تعيين كوزماس كإمبراطور من قبل المتمردين. وسرعان ما تم سحق التمرد (727)، وقطع رأس قزمان. وبعد ذلك صدر مرسوم جديد وأشد صرامة ضد الصور (730)، وتضاعفت شدة الاضطهاد.

توفي البابا غريغوريوس الثاني عام 731. وخلفه على الفور غريغوريوس الثالث، الذي واصل الدفاع عن الصور المقدسة بنفس روح سلفه تمامًا. أرسل البابا الجديد القس جورج برسائل ضد تحطيم المعتقدات التقليدية إلى القسطنطينية. لكن جورج عندما وصل، خاف أن يقدمها، وعاد دون أن يتمم مهمته.

تم إرساله مرة ثانية في نفس المهمة، ولكن تم القبض عليه وسجنه في صقلية من قبل الحاكم الإمبراطوري. واصل الإمبراطور سياسته المتمثلة في توسيع وتقوية بطريركيته في القسطنطينية. لقد تصور فكرة جعلها عظيمة مثل كل الإمبراطورية التي لا يزال يحكمها بالفعل. تم أخذ إيشوريا، مسقط رأس ليو، من أنطاكية بمرسوم إمبراطوري وأضيفت إلى البطريركية البيزنطية، وزادتها بالمتروبوليس وسلوقية وحوالي عشرين كرسيًا آخر. وتظاهر ليو أيضًا بسحب إليريكوم من البطريركية الرومانية وإضافتها إلى بطريركية القسطنطينية، وصادر جميع ممتلكات الكرسي الروماني التي يمكن أن يضع يديه عليها، في صقلية وجنوب إيطاليا. ومن الطبيعي أن يؤدي هذا إلى زيادة العداء بين العالم المسيحي الشرقي والغربي. في عام 731، عقد غريغوريوس الثالث مجمعًا سينودسًا لثلاثة وتسعين أسقفًا في كنيسة القديس بطرس حيث تم إعلان حرمان جميع الأشخاص الذين كسروا أو دنسوا أو التقطوا صورًا للمسيح أو والدته أو الرسل أو القديسين الآخرين. تم إرسال مندوب آخر، قسطنطين، مع نسخة من المرسوم وتطبيقه إلى الإمبراطور، ولكن تم القبض عليه وسجنه مرة أخرى في صقلية. ثم أرسل ليو أسطولاً إلى إيطاليا لمعاقبة البابا. لكنها دمرت وتشتت بسبب عاصفة.

وفي هذه الأثناء أصابت الإمبراطورية كل أنواع الكوارث. ودمرت الزلازل والأوبئة والمجاعات الولايات بينما واصل المسلمون مسيرتهم المنتصرة وفتحوا المزيد من الأراضي.

توفي ليو الثالث في يونيو 741، وسط هذه الاضطرابات، دون أن يغير سياسته. واصل ابنه قسطنطين الخامس عمله (كوبرونيموس، 741-775)، الذي أصبح مضطهداً لعبادة الصور أكبر من والده. بمجرد وفاة ليو الثالث، انتهز أرتاباسدوس (الذي تزوج ابنة ليو) الفرصة واستغل عدم شعبية حكومة تحطيم المعتقدات التقليدية لإثارة التمرد. أعلن نفسه حاميًا للأيقونات المقدسة، واستولى على العاصمة، وتوج نفسه إمبراطوراً على يد البطريرك المرن أنستاسيوس وأعاد الصور على الفور. أناستاسيوس، الذي تم اقتحامه مكان جرمانوس كمرشح لتحطيم الأيقونات، انحرف الآن بالطريقة البيزنطية المعتادة، وساعد في استعادة الصور وحرم قسطنطين الخامس كهرطقيًا ومنكراً للمسيح. ولكن قسطنطين زحف على المدينة، واستولى عليها، وأصاب أرتابدوس بالعمى، وبدأ انتقاماً شرساً من جميع المتمردين وعبدة الصور (743). إن معاملته لأناستاسيوس هي مثال نموذجي للطريقة التي تصرف بها هؤلاء الأباطرة اللاحقون تجاه البطاركة الذين حاولوا من خلالهم حكم الكنيسة. تم جلد أنستاسيوس علنًا، وأعمى، وساق بشكل مخزي في الشوارع، وأجبر على العودة إلى تحطيم المعتقدات التقليدية، وأعيد أخيراً إلى منصب البطريرك. عاش الرجل البائس حتى عام 754. وتمت إزالة الصور التي أعادها أرتاباسدوس مرة أخرى. في عام 754، دعا قسطنطين، الذي تبنى فكرة والده الأصلية، إلى انعقاد مجمع سينودسي كبير في القسطنطينية والذي كان يُعتبر المجمع العام السابع.

وحضر حوالي 340 أسقفا. نظراً لأن كرسي القسطنطينية كان شاغراً بوفاة أناستاسيوس، ترأس ثيودوسيوس الأفسسي وباستيلياس البيرجي. رفضت روما والإسكندرية وأنطاكية وأورشليم إرسال مندوبين، لأنه كان من الواضح أن الأساقفة تم استدعاؤهم فقط لتنفيذ أوامر الإمبراطور. أظهر الحدث أن البطاركة حكموا بالصواب. وافق الأساقفة في المجمع على مطالب قسطنطين بخنوع. لقد قرروا أن صور المسيح موجودة أيضًا

- وبما أنه من المستحيل تمثيل لاهوته Monophysite أو Nestorian، لـ - sinc
فإنهم إما يخلطون بين طبيعتين أو يفصلاهما. التمثيل الشرعي الوحيد للمسيح هو القربان المقدس. إن صور القديسين مكروهة أيضًا؛ ومن التجديف أن نمثل بالخشب الميت أو بالحجارة أولئك الذين يعيشون مع الله. كل الصور هي من اختراع الوثنيين

هي في الواقع أصنام، كما يظهر في خروج 5 ،4 :xX؛ سفر التثنية. الخامس، 8؛ يوحنا الرابع، 24؛ ذاكرة للقراءة فقط.

ط، 23-25. كما تم اقتباس بعض نصوص الآباء لدعم تحطيم المعتقدات التقليدية. عباد الصورة هم عبدة الأوثان، عبادة الخشب والحجر؛ إن الإمبراطورين ليو وقسطنطين هما نور الإيمان الأرثوذكسي، ومنقذونا من عبادة الأوثان. تم إصدار لعنة خاصة ضد ثلاثة من كبار المدافعين عن الصور - جرمانوس، بطريرك القسطنطينية السابق، يوحنا الدمشقي، والراهب جورج القبرصي. يعلن المجمع أن "الثالوث قد دمر هؤلاء الثلاثة" ("أعمال مجمع تحطيم الأيقونات لعام 754" في المنسي الثالث عشر، 205 مربع).

أخيرًا انتخب الأساقفة خلفًا للمنصب الشاغر
القسطنطينية، قسطنطين، أسقف سيليوم (قسطنطين الأول، 754-66)، الذي كان بالطبع أحد مخلوقات الحكومة، المستعدة لمواصلة حملتها. نُشرت المراسيم في المنتدى في 27 أغسطس 754.
بعد ذلك استمر تدمير الصور بحماسة متجددة. طُلب من جميع أساقفة الإمبراطورية التوقيع على أعمال المجمع والقسم على التخلص من الأيقونات في أبرشياتهم. تمت معاملة البوليسيان الآن بشكل جيد، بينما تعرض عبدة الصورة والرهبان للاضطهاد الشديد. وبدلاً من لوحات القديسين، زُيّنت الكنائس بصور الزهور والفواكه والطيور، حتى قال الناس إنها تشبه محلات البقالة ودكاكين الطيور. جُلد الراهب بطرس حتى الموت في 7 يونيو عام 761؛ تم تقييد رئيس دير موناجريا يوحنا، الذي رفض أن يدوس على أيقونة، في كيس وألقي في البحر في 7 يونيو 761؛ وفي عام 767، جُلد أندرو، وهو راهب كريتي، وتمزق حتى مات (انظر Acta SS.، 8 أكتوبر؛ الاستشهاد الروماني بتاريخ 17 أكتوبر)؛ وفي نوفمبر من نفس العام تعرض عدد كبير من الرهبان للتعذيب حتى الموت بطرق مختلفة (علم الشهداء، 28 نوفمبر). حاول الإمبراطور إلغاء الرهبنة (كمركز للدفاع عن الصور)؛ الأديرة

أ ُعيد تحويلها إلى ثكنات: كانت العادة الرهبانية محظورة: أ ُجبر البطريرك قسطنطين الثاني على القسم في مدرج كنيسته أنه على الرغم من أنه كان راهبًا في السابق، فقد انضم الآن إلى رجال الدين العلمانيين. تم حفر الآثار وإلقائها في البحر، وتم حظر الدعاء للقديسين. في عام 766، أخطأ الإمبراطور في التعامل مع بطريركه، فأمر بجلده وقطع رأسه واستبداله بنيقيتاس الأول (766-80)، الذي كان بطبيعة الحال أيضًا خادمًا مطيعًا لحكومة تحطيم المعتقدات التقليدية. في هذه الأثناء، احتفظت البلدان التي لم تصلها سلطة الإمبراطور بالعادات القديمة وقطعت الشركة مع بطريرك القسطنطينية المتمرد وأساقفته. كان قزمان الإسكندري، وثيئودور الأنطاكي، وثيئودور الأورشليمي، جميعهم مدافعين عن الأيقونات المقدسة في الشركة مع روما. توفي الإمبراطور قسطنطين الخامس عام 775. وكان ابنه ليو الرابع (775-80)، على الرغم من أنه لم يلغي قانون تحطيم المعتقدات التقليدية، أكثر اعتدالا ً في تطبيقه. وسمح للرهبان المنفيين بالعودة، وتسامح على الأقل مع شفاعة القديسين وحاول التوفيق بين جميع الأطراف. ولما توفي البطريرك نيكيتاس الأول في عام 780، خلفه بولس الرابع (780-84)، وهو راهب قبرصي واصل سياسة تحطيم المعتقدات التقليدية الفاترة فقط خوفا ً من الحكومة. لكن إيرين زوجة ليو الرابع كانت عبادة ثابتة للصورة. حتى خلال حياة زوجها كانت تخفي أيقونات هوية في غرفها. في نهاية عهده، تعرض ليو لموجة شرسة من تحطيم المعتقدات التقليدية. قام بمعاقبة رجال الحاشية الذين استبدلوا الصور في شققهم وكانوا على وشك إبعاد الإمبراطورة عندما توفي في 8 سبتمبر 780. وعلى الفور بدأ رد الفعل الكامل

في

ثانيا. المجمع العام الثاني (نيقية الثاني، 787)

كانت الإمبراطورة إيرين وصية على ابنها قسطنطين السادس (780-97)، الذي كان عمره تسع سنوات عندما توفي والده. شرعت على الفور في إلغاء عمل أباطرة تحطيم الأيقونات. أعيدت الصور والآثار إلى الكنائس. أعيد فتح الأديرة. وقد منعها الخوف من الجيش، الذي أصبح الآن متمرداً ً على نحو متعصب، من إلغاء القوانين فترة من الزمن.

لكنها انتظرت فقط الفرصة للقيام بذلك واستعادة الشركة المنقطعة مع روما والبطاركة الأخرى. البطريرك

واستقال بولس الرابع من القسطنطينية واعتزل إلى أحد الأديرة، معبراً علناً عن توبته عن تنازلاته السابقة لحكومة تحطيم المعتقدات التقليدية. وخلفه تاراسيوس، عابد الصور. بدأ تاراسيوس والإمبراطورة الآن المفاوضات مع روما. أرسلوا سفارة إلى البابا أدريان الأول (772-95) يعترفون فيه بالأولوية ويتوسلون إليه أن يأتي بنفسه، أو على الأقل أن يرسل مندوبين إلى المجلس الذي ينبغي أن يبطل عمل مجمع تحطيم المعتقدات التقليدية عام 754. أجاب البابا برسالتين، واحدة للإمبراطورة وني للبطريرك. في هذه يكرر الحجج المؤيدة لعبادة الصور ويوافق على المجلس المقترح، ويصر على سلطة الكرسي الرسولي، ويطالب بإعادة الممتلكات التي صادرها ليو الثاني.

إنه يلوم الارتفاع المفاجئ لتاراسيوس (الذي أصبح فجأة بطريركًا من كونه شخصًا عاديًا)، ويرفض لقب البطريرك المسكوني، لكنه يمتدح أرثوذكسيته وغيرته على الصور المقدسة.
وأخيرا، فإنه يجعل كل هذه الأمور لحكم ممثليه. كان هؤلاء المندوبون هم رئيس الكهنة بطرس ورئيس دير القديس سابا بالقرب من روما. أما البطاركة الثلاثة الآخرون فلم يتمكنوا من الإجابة، ولم يتلقوا حتى رسائل تاراسيوس، بسبب الاضطرابات التي كانت تشهدها الدولة الإسلامية في ذلك الوقت. لكن اثنين من الراهبين، توما، رئيس دير مصري ويوحنا سينسيلوس الأنطاكي، ظهرا ومعهما رسائل من مجتمعاتهما تشرح حالة الأمور وتبين أن البطاركة ظلوا دائمًا مخلصين للصور. ويبدو أن هذين الاثنين قد عملا بطريقة ما كمندوبين للإسكندرية وأنطاكية والقدس.

افتتح تاراسيوس المجمع في كنيسة الرسل بالقسطنطينية. في أغسطس 786؛ ولكن تم تفريقها على الفور من قبل جنود تحطيم المعتقدات التقليدية. وقامت الإمبراطورة بحل تلك القوات واستبدلتها بأخرى. وتم الترتيب لاجتماع المجمع في نيقية في بيثينية، مكان انعقاد المجمع العام الأول. اجتمع الأساقفة هنا في صيف 787 وكان عددهم حوالي 300. واستمر المجلس من 24 سبتمبر إلى 23 أكتوبر. وكان المندوبون الرومان حاضرين. لقد وقعوا على القوانين أولاً وكانوا دائمًا يحتلون المركز الأول في قائمة الأعضاء، لكن تاراسيوس أدار الإجراء، على ما يبدو لأن المندوبين كانوا قادرين على ذلك.

لا يتكلمون اليونانية. في الجلسات الثلاث الأولى، قدم تاراسيوس وصفًا للأحداث التي أدت إلى انعقاد المجمع، وتمت قراءة الرسائل البابوية وغيرها من الرسائل، وتمت مصالحة العديد من الأساقفة التائبين. قبل الآباء رسائل البابا باعتبارها صيغًا حقيقية للعقيدة الكاثوليكية.

عندما قرأ تاراسيوس الرسائل، تجاهل المقاطع المتعلقة باستعادة الممتلكات البابوية المصادرة، واللوم على ترقيته المفاجئ واستخدامه لقب البطريرك المسكوني، وقام بتعديل (ولكن ليس بشكل أساسي) تأكيدات الأولوية. حددت الجلسة الرابعة الأسباب التي من أجلها يكون استخدام الصور المقدسة مشروعًا، مقتبسة من مقاطع العهد القديم حول الصور في الهيكل (خروج 25: 18-22؛ عدد 7: 89؛ حزقيال 18: 19؛ عب 9: 5)، وكذلك الاستشهاد بعدد كبير من الآباء. قرأ يوثيميوس الساردیس في نهاية الجلسة اعترافًا بالإيمان بهذا المعنى. وأوضح تاراسيوس في الجلسة الخامسة أن تحطيم المعتقدات التقليدية جاء من اليهود والمسلمين والزنادقة. وانكشفت بعض الاقتباسات الخاطئة من تحطيم المعتقدات التقليدية، وأحرقت كتبهم، وأقيمت أيقونة في القاعة وسط الآباء. الجلسة السادسة كانت مشغولة بمجمع Iconoclast سنة 754؛ تم رفض ادعائه بأنه مجمع عام، لأنه لم يكن للبابا ولا للبطاركة الثلاثة الآخرين نصيب فيه. تم دحض مرسوم ذلك المجمع (انظر أعلاه) بندًا بندًا.

ووضعت الجلسة السابعة رمز (هوروس) المجمع، الذي فيه، بعد تكرار قانون الإيمان النيقاوي وتجديد إدانة كل أنواع الهراطقة السابقين، من الأريوسيين إلى المونوثيليين، يحدد الآباء تعريفهم. يجب أن تتلقى الصور التبجيل (proskynesis)، التكريم الممنوح لهم هو فقط نسبي(latreia) وليس العشق) ؛ schetike)، من أجل نموذجهم الأولي (للاطلاع على نص هذا، التعريف الأساسي للمجلس، انظر الصور، تبجيل). يتم نطق الحرومات ضد قادة تحطيم المعتقدات التقليدية. تم مدح جرمانوس ويوحنا الدمشقي وجورج القبرصي. في معارضة صيغة مجمع تحطيم الأيقونات، يعلن الآباء: "الثالوث قد جعل هؤلاء الثلاثة مجيدين" (هو Trias tous treis edoxasen). تم إرسال وفد إلى الإمبراطورة مع أعمال المجمع؛ رسالة إلى رجال الدين في القسطنطينية

وأطلعتهم على قرارها. تم وضع اثنين وعشرين قانونًا، أهمها:

يؤكد القانونان 1 و 2 قوانين جميع المجامع العامة السابقة:

القانون 3 يحظر تعيين الأشخاص الكنسيين من قبل الدولة؛

يحق للأساقفة فقط انتخاب أساقفة آخرين؛

القوانين 4 و 5 ضد سيموني؛

يصر القانون السادس على المجامع الإقليمية السنوية؛

يحظر القانون 7 على الأساقفة، تحت طائلة عقوبة الإيداع، تكريس الكنائس بدون آثار؛

يحظر القانون 10 على الكهنة تغيير رعاياهم دون موافقة الأساقفة:

يأمر القانون 13 بإعادة جميع الأديرة المدنسة؛

تنظم القوانين 18-20 الانتهاكات في الأديرة.

وعقدت الجلسة الثامنة والأخيرة في 23 أكتوبر في القسطنطينية بحضور إيرين وابنها. وبعد محاضرة ألقاها تاراسيوس، تمت قراءة أعمال الرسل وتوقيعها من قبل الجميع، بما في ذلك الإمبراطورة والإمبراطور.
تم اختتام المجمع الكنسي بالتصفيق المعتاد أو التزكية الرسمية، وألقى إبيفانيوس، وهو شماس كاتانيا في صقلية، خطبة للآباء المجتمعين.

أرسل تاراسيوس إلى البابا أدريانوس وصفًا لكل ما حدث، ووافق أدريان على أعمال الرسل (رسالة إلى شارل الأكبر) وترجمها إلى اللاتينية. لكن مسألة ملكية الكرسي الرسولي في جنوب إيطاليا وصداقة البابا تجاه الفرنجة ما زالت تثير المشاعر بين الشرق والغرب. علاوة على ذلك، كان حزب تحطيم المعتقدات التقليدية لا يزال قائماً في القسطنطينية، وخاصة في الجيش.

بعد سبعة وعشرين عامًا من سينودس نيقية، اندلعت حركة تحطيم المعتقدات التقليدية مرة أخرى. ومرة أخرى دمرت الصور المقدسة، واضطهد المدافعون عنها بشدة. لمدة ثمانية وعشرين عامًا تكررت القصة السابقة بدقة رائعة. تم أخذ أماكن ليو الثاني، وقسطنطين الخامس، وليو الرابع من قبل خط جديد من إمبراطوري تحطيم الأيقونات - ليو الخامس، ومايكل الثاني، وثيوفيلوس. يتصرف البابا فصح الأول كما فعل غريغوريوس الثاني، والبطريرك المؤمن نيكيفوروس يرمز إلى جرمانوس الأول، ويعيش القديس يوحنا الدمشقي مرة أخرى في القديس ثيودور الستوديت. مرة أخرى، يرفض أحد السينودس الأيقونات، ويدافع عنها آخر بعده. مرة أخرى، تضع الإمبراطورة، الوصية على ابنها الصغير، حدًا للعاصفة وتستعيد العادات القديمة - هذه المرة أخيرًا.

أصل هذا التفشي الثاني ليس بعيدًا. لقد بقي هناك، خاصة في الجيش، حزب كبير لتحطيم المعتقدات التقليدية. قسطنطين الخامس، بطلهم كان جنرالاً شجاعًا وناجحًا ضد المسلمين، وكان ميخائيل الأول (811-813)، الذي حافظ على إيمان مجمع نيقية الثاني، مؤسفًا بشكل فريد في محاولته الدفاع عن الإمبراطورية. نظر المتمردون بأسف إلى الحملات المجيدة التي قام بها سلفه، وطوروا المفهوم المذهل لقسطنطين كقديس، وذهبوا في رحلة حج إلى قبره وصرخوا إليه: "قم ارجع وأنقذ الإمبراطورية الهالكة". عندما هُزم مايكل الأول تمامًا على يد البلغار في يونيو 813 وهرب إلى عاصمته، أجبره الجنود على التنازل عن عرشه ونصبوا أحد الجنرالات ليو الأرمني (ليو الخامس، 813-20) مكانه. أقنع ضابط (ثيودوتوس كاسيتيراس) وراهب (الأب جون جراماتيكوس) الإمبراطور الجديد بأن كل مصائب الإمبراطورية كانت دينونة من الله على عبادة الأوثان وعبادة الصور. بمجرد إقناع ليو، استخدم كل قوته لإسقاط الأيقونات، وهكذا بدأت كل المشاكل مرة أخرى.

وفي عام 814 اجتمع المتمردون في القصر وأعدوا هجومًا متقنًا ضد الصور، مكررين تمامًا حجج مجمع 754. وكان بطريرك القسطنطينية نيكيفوروس الأول (806-15)،

الذي أصبح أحد المدافعين الرئيسيين عن الصور في هذا الاضطهاد الثاني. دعاه الإمبراطور لمناقشة هذه المسألة مع المتمردين. لقد رفض لأن الأمر قد تمت تسويته بالفعل من قبل المجلس العام السابع. بدأ عمل هدم الصور من جديد. تمت إزالة صورة المسيح التي أعادتها إيرينية فوق الباب الحديدي للقصر مرة أخرى. وفي سنة 815 تم استدعاء البطريرك لمحضر الإمبراطور. لقد جاء محاطـًا بالأساقفة ورؤساء الأديرة والرهبان، وأجرى نقاشـًا طويلاً مع ليو وأتباعه من تحطيم الأيقونات. في نفس العام، استدعى الإمبراطور مجمعـًا من الأساقفة، الذين، امتثالاً لأوامره، عزلوا البطريرك وانتخبوا ثيودوتوس كاسيتيراس (ثيودوتوس الأول، 815-21) خلفـًا له. تم نفي نيكيفورس عبر مضيق البوسفور.

حتى وفاته عام 829، دافع عن سبب الصور من خلال كتابات مثيرة للجدل (" الاعتذار الأصغر"، "Antirrhetikoi"، "الاعتذار الأكبر"، إلخ. في P. G.، C، 201-850؛ بيترا، "Spicileg. Solesm"، أنا، 302-503؛ 380، 233، IV)، كتب تاريخ عصره (Historia Syntomos، P. G.، C، 876-994) وكرونوغرافيا عامة من آدم (chronographikon Syntomon، في P. G.، C، 995-1060). ومن بين الرهبان الذين رافقوا نقفور إلى محضر الإمبراطور عام 815 كان ثيودور رئيس دير ستوديو القسطنطينية (ت 826). خلال هذا الاضطهاد الثاني لتحطيم الأيقونات، كان القديس ثيودوروس (ثيودورس ستوديتا) هو زعيم الرهبان المؤمنين،
والمدافع الرئيسي عن الأيقونات. لقد عزّى نيكفورس وشجعه في مقاومته للإمبراطور، ونفته الحكومة ثلاث مرات، وكتب عدداً كبيراً من الرسائل المثيرة للجدل، واعتذارات بأشكال مختلفة عن الصور. نقطته الرئيسية هي أن تحطيم الأيقونات هم هراطقة كريستولوجيون، لأنهم ينكرون عنصراً أساسيـًا في طبيعة المسيح البشرية، أي أنه يمكن تمثيلها بيانيـًا. وهذا يرقى إلى مستوى إنكار حقيقتها وجودتها المادية، حيث يقوم المتمردون بإحياء بدعة المونوفيزية القديمة.

يرى إيرهارد أن القديس ثيودور ربما يكون الأكثر إبداعـًا [der scharfsinnigste] بين المدافعين عن عبادة الصور" (في "Byz. Litt" لـ Krumbacher، ص 150). على أية حال، لا يمكن منافسة موقفه إلا من خلال موقف القديس يوحنا الدمشقي. (انظر عمله في P. G.، XCIX: للحصول على حساب عن

يرون كرومباخر، مرجع سابق. المرجع السابق، 147-151، 712-715؛ حياته على يد راهب معاصر، (P. G.، XCIX، 9 sq عيده يوم 11 نوفمبر في الطقس البيزنطي، 12 نوفمبر في الاستشهاد الروماني.

أول ما فعله البطريرك الجديد ثيودوت هو عقد مجمع أدان مجمع 787 (نيقية الثانية) وأعلن تمسكه بمجمع 754. تم عزل ونفي وتعذيب الأساقفة ورؤساء الأديرة ورجال الدين وحتى موظفي الحكومة الذين لم يقبلوا مرسومه. رفض ثيودور ستوديوم الشركة مع بطريرك تحطيم الأيقونات وذهب إلى المنفى. تم إعدام عدد من الأشخاص من جميع الرتب في هذا الوقت، ومراجعه؛ تم تدمير الصور بجميع أنواعها في كل مكان. ناشد ثيودور البابا (الفصح الأول 817- 824) باسم عبدة الصورة الشرقية المضطهدين. في نفس الوقت، أرسل ثيودوتوس، بطريرك تحطيم الأيقونات، مندوبين إلى روما، الذين لم يقبلهم البابا، لأن ثيودوت كان دخيلاً انشقاقيًا في الكرسي الذي كان نيكيفوروس لا يزال أسقفًا شرعيًا. ولكن الفصح استقبل الرهبان الذين أرسلهم ثيئودوريت وسلـّم لهم ولآخرين ممن هربوا من الاضطهاد في الشرق دير القديس براكسيديس. في عام 818، أرسل البابا مندوبين إلى الإمبراطور برسالة تدافع عن الأيقونات ودحضت مرة أخرى اتهام تحطيم الأيقونات بعبادة الأصنام. في هذه الرسالة يصر بشكل رئيسي على حاجتنا إلى علامات خارجية للأشياء غير المرئية: الأسرار، الكلمات، علامة الصليب. وجميع العلامات الملموسة من هذا النوع؛ فكيف يمكن إذن للأشخاص الذين يعترفون بهذه الصور أن يرفضوا الصور؟ (تم نشر جزء من هذه الرسالة المحفوظة في Pitra، "Spicileg. Solesm." II، p. xi sq.). لم يكن للرسالة أي تأثير على الإمبراطور؛ ولكن منذ هذا الوقت على وجه الخصوص، تحول الكاثوليك في الشرق بولاء أكبر من أي وقت مضى إلى روما كزعيم لهم، ملجأهم الأخير من الاضطهاد. ومن نصوص القديس ثيئودور المشهورة التي يدافع فيها عن الأولوية بأقوى لغة ممكنة – ه. ز.، *كل ما هو جديد يأتي إلى الكنيسة من قبل أولئك الذين يضلون عن الحق، يجب بالتأكيد أن يُحال إلى بطرس أو إلى خلاصنا، رئيس رعاة الكنيسة تحت السماء" (Ep. i، 33، P. G..، XCIX، 1018)؛ رتب أن يتم استلام القرار من القديم

روما كما سلمت العادة منذ البدء من تقليد آبائنا" (الرسالة الثانية، 36؛ المرجع نفسه، 1331 - كتبت خلال هذا الاضطهاد).

إن احتجاجات الولاء لروما القديمة التي قدمها المسيحيون الأرثوذكس والكاثوليك في الكنيسة البيزنطية في ذلك الوقت هي آخر شاهد لها مباشرة قبل الانشقاق الكبير. كان هناك آنذاك حزبان منفصلان في الشرق ليس لديهما شركة مع بعضهما البعض: مضطهدو تحطيم الأيقونات في عهد الإمبراطور مع بطريركهم المناهض ثيودوت، والكاثوليك بقيادة ثيودور الستودي الذين يعترفون بالبطريرك الشرعي نيكيفوروس وفوقه الأسقف اللاتيني البعيد الذي كان بالنسبة لهم الراعي الرئيسي للكنيسة تحت السماء". في يوم عيد الميلاد عام 820، أنهى ليو الخامس حكمه الاستبدادي بمقتله ثورة القصر التي أسست أحد القصرين كان ميخائيل أيضًا من محاربي المعتقدات التقليدية، وواصل سياسة أسلافه، على الرغم من أنه كان في البداية حريصًا على عدم اضطهاد الجميع بل على استرضاء الجميع، لكنه لم يغير شيئًا من قانون تحطيم المعتقدات التقليدية، وعندما توفي ثيودوتوس المناهض للبطريرك (821) رفض إعادة نيكيفوروس ونصب مغتصبًا آخر، هو أنطونيوس، أسقف سيلايوم سابقًا. 32-321 ,I). في عام 822، قام جنرال من العرق السلافي، توماس، بثورة خطيرة بمساعدة العرب. لا يبدو أن هذه الثورة كان لها أي علاقة بمسألة الصور. كان توماس يمثل بالأحرى حزب الإمبراطور المقتول، ليو الخامس. ولكن بعد إخمادها، في عام 824، أصبح مايكل أكثر قسوة تجاه عبدة الصور. وهرب عدد كبير من الرهبان إلى الغرب، وكتب مايكل رسالة مشهورة مليئة بالاتهامات المريرة وثنيتهم لمنافسه لويس الورع (814-20) لإقناعه بتسليم هؤلاء المنفيين إلى العدالة البيزنطية (في مانسي، الرابع عشر، 417-22). تم سجن وتعذيب الكاثوليك الآخرين الذين لم يهربوا، ومن بينهم ميثوديوس من سيراكيوز ويوثيميوس، متروبوليتان ساردس، وفاة القديس ثيودور ستوديت (11 نوفمبر، 826) والشرعي وكان البطريرك نيكفورس (2 يونيو 828) خسارة كبيرة للأرثوذكس في هذا الوقت، ابن ميخائيل وخليفته ثيوفيلوس.

(829-42)، واصل الاضطهاد بشكل أكثر شراسة. وجلد الراهب لعازر حتى كاد أن يموت؛ وسجن راهب آخر يدعى ميثوديوس مع عامة الناس سبع سنوات؛ وتعرض للتعذيب ميخائيل سينسيلوس الأورشليمي ويوسف كاتب الترانيم الشهير. تم جلد الأخوين ثيوفانيس وثيودور بمئتي جلدة ووصموا في وجوههم بحديد ساخن باعتبارهم عبدة أوثان (الشهيد رومية، 27 ديسمبر). بحلول هذا الوقت، تمت إزالة جميع الصور من الكنائس والأماكن العامة، وامتلأت السجون بالمدافعين عنها، وتحول الكاثوليك المؤمنون إلى طائفة تختبئ حول الإمبراطورية، وحشد من المنفيين في الغرب. لكن زوجة الإمبراطور ثيودورا ووالدتها ثيوكتيستا كانا مخلصين لمجمع نيقية الثاني وانتظرا أوقاتًا أفضل.

جاءت تلك الأوقات بمجرد وفاة ثيوفيلوس (20 يناير 842). لقد ترك ابنًا يبلغ من العمر ثلاث سنوات، مايكل الثالث (السكير، الذي عاش ليسبب انشقاق فوتيوس الكبير، 842-67)، وكانت والدة مايكل، ثيودورا، هي الوصي. مثل إيرين في نهاية الاضطهاد الأول، بدأت ثيودورا على الفور في تغيير الوضع. فتحت السجون، وأخرجت المعترفين الذين حبسوا بسبب الدفاع عن الصور، وذكّرت المنفيين. ترددت لبعض الوقت في إلغاء قوانين تحطيم المعتقدات التقليدية، لكنها سرعان ما اتخذت قرارها وأعيد كل شيء إلى ظروف مجمع نيقية الثاني. وقد مُنح البطريرك يوحنا السابع (832-842)، الذي خلف أنطونيوس الأول، الاختيار بين استعادة الصور والتقاعد. فضل التقاعد. وحل مكانه ميثوديوس، الراهب الذي عانى بالفعل من السجن بسبب الأيقونات (ميثوديوس الأول، 842- 46). في نفس العام (842) وافق مجمع في القسطنطينية على عزل يوحنا السابع، وجدد مرسوم مجمع نيقية الثاني وحرم تحطيم الأيقونات. وهذا هو الفصل الأخير في قصة هذه البدعة. وفي الأحد الأول من الصوم الكبير (19 فبراير سنة 842) أُعيدت الأيقونات إلى الكنائس في موكب احتفالي. أصبح ذلك اليوم (الأحد الأول من الصوم الكبير) بمثابة ذكرى دائمة لانتصار العقيدة في نهاية الاضطهاد الطويل لتحطيم المعتقدات التقليدية. ولا يزال "عيد الأرثوذكسية" للكنيسة البيزنطية

يتم الاحتفاظ بها بشكل رسمي للغاية من قبل كل من Uniats والأرثوذكسية. وبعد عشرين عاما بدأ الانشقاق الكبير. لقد لاحت هذه آخر البدع القديمة في أعين المسيحيين الشرقيين، كبيرة جداً لدرجة أن الكنيسة البيزنطية تنظر إليها كنوع من أنواع الهرطقة. بشكل عام، أصبح عيد الأرثوذكسية، الذي تأسس لإحياء ذكرى هزيمة تحطيم المعتقدات التقليدية، عيداً لانتصار الكنيسة على كل البدع. وبهذا المعنى يتم الاحتفاظ به الآن. إن المجمع العظيم الذي قرأ في ذلك اليوم يحرم كل الهراطقة (في روسيا المتمردين والعدميين أيضًا) الذين يظهر بينهم تحطيم الأيقونات فقط كجزء واحد من طبقة كبيرة ومتنوعة. بعد ترميم الأيقونات في عام 842، لا يزال هناك حزب لتحطيم الأيقونات في الشرق، لكنه لم يحظ بآذان الإمبراطور مرة أخرى، وتضاءل تدريجيًا حتى مات في النهاية.

خارج.

رابعا. تحطيم المعتقدات التقليدية في الغرب

كان هناك صدى لهذه المشاكل في مملكة الفرنجة، وذلك بشكل رئيسي من خلال سوء فهم معنى التعبيرات اليونانية التي استخدمها مجمع نيقية الثاني. في وقت مبكر من عام 767، حاول قسطنطين الخامس الحصول على تعاطف الأساقفة الفرنجة في حملته ضد الصور ولكن هذه المرة دون جدوى. أرسل سينودس في جنتيلي إعلانًا إلى البابا بولس الأول (757-67) والذي أرضاه تمامًا. بدأت المشكلة عندما أرسل أدريان الأول (772-95) ترجمة غير كاملة لأعمال مجمع نيقية الثاني إلى شارل الأكبر (شارلمان، 768-814).

أخطاء هذه النسخة اللاتينية واضحة من الاقتباسات التي قدمها الأساقفة الفرنجة منها. على سبيل المثال، في الجلسة الثالثة للمجمع، قال قسطنطين أسقف كونستانتيا بقبرص: أقبل الصور المقدسة والموقرة؛ وأنا أعبد بحسب العبادة الحقيقية [kata latreian] فقط للثالوث المساوي في الجوهر والمعطي الحياة" (منسي، الثاني عشر، 1148). وقد تمت ترجمة هذه العبارة: "إنني أستقبل الصور المقدسة والموقرة مع العبادة التي أعطيها للثالوث المساوي في الجوهر والمعطي الحياة" ("Libri Carolini"، III، 17، P. L.

الثامن والعشرون، 1148). وكانت هناك أسباب أخرى وراء اعتراض هؤلاء الأساقفة الفرنجة على مراسيم المجمع. لقد كان شعبهم للتو

تحولوا عن عبادة الأوثان، ولذلك ارتابوا من أي شيء قد يبدو وكأنه عودة إليها. لم يعرف الألمان شيئًا عن أشكال الاحترام البيزنطية المتقنة؛ السجود، والقبلات، والبخور، ومثل هذه العلامات التي استخدمها اليونانيون باستمرار تجاه أباطرةهم، وحتى تجاه تماثيل الأباطرة، وبالتالي تنطبق بشكل طبيعي على الصور المقدسة، بدت لهؤلاء الفرنجة خاضعين، ومهينين، وحتى وثنيين. ويقول الفرنجة إن كلمة proskynesis (التي تعني العبادة فقط بمعنى التبجيل والتبجيل) ترجمت adoratio وفهمتها على أنها تعني الإجلال المستحق لله وحده. وأخيرًا، كان هناك سخطهم على السلوك السياسي للإمبراطورة إيرين، وحالة الاحتكاك التي أدت إلى تتويج شارلمان في روما وإنشاء إمبراطورية منافسة. إن الشك في كل ما فعله اليونانيون، وكراهية كل عاداتهم، أدى إلى رفض المجمع، وهذا لا يعني أن الأساقفة الفرنجة وشارلمان وقفوا إلى جانب المتمردين. إذا رفضوا قبول مجمع نيقية، فقد رفضوا بالمثل مجمع تحطيم الأيقونات لعام 754. كانت لديهم صور مقدسة واحتفظوا بها: لكنهم ظنوا أن آباء نيقية قد ذهبوا إلى أبعد من ذلك، وشجعوا ما يمكن أن يكون عبادة أصنام حقيقية.

كان الرد على مراسيم مجمع نيقية الثاني المرسلة في هذه الترجمة الخاطئة من قبل أدريان الأول عبارة عن تفنيد في خمسة وثمانين فصلاً تم تقديمها إلى البابا عام 790 بواسطة رئيس دير الفرنجة، أنجيلبرت. أصبح هذا الدحض، الذي تم توسيعه وتعزيزه لاحقًا باقتباسات من الآباء وحجج أخرى، هو "Libri Carolini" أو "Capitulare de Imaginibus" الشهير الذي تم فيه تصوير شارلمان وهو يعلن قناعاته (نشر لأول مرة في باريس بواسطة جان دو تيليت، أسقف سانت بريو، 1549، في P. L. XCVIII، 990-1248). لقد تم الآن إثبات صحة هذا العمل، الذي كان محل نزاع لبعض الوقت. فيه يرفض الأساقفة مجامع 787 و754. ويعترفون بأنه يجب الاحتفاظ بصور القديسين كزينة في الكنائس وكذلك الآثار، ويجب أن يحصل القديسون أنفسهم على تبجيل مناسب معين (تبجيل الفرصة)؛ لكنهم يعلنون أن الله وحده هو الذي يمكنه أن ينال العبادة (بمعنى adoratio، proskynesis)؛ الصور هي في حد ذاتها غير مبال، ليس لها أي ضرورة

فيما يتعلق بالإيمان، فهي على أية حال أدنى من الآثار والصليب والكتاب المقدس.
أجاب البابا، في عام 794، على هذه الفصول الخمسة والثمانين من خلال عرض طويل ودفاع عن عبادة الصور (Hadriani ep. ad Carol. Reg." P. L., XCVIII, 1247-92)، والذي يذكر فيه، من بين نقاط أخرى، أن اثني عشر أسقفًا فرنجيًا كانوا حاضرين في المجمع الروماني لعام 731 ووافقوا عليه. قبل وصول الرسالة، عقد الأسقف الفرنجي مجمع سينودس فرانكفورت (794) بحضور اثنين من المندوبين البابويين، ثيوفيلاكتوس وستيفن، الذين لا يبدو أنهم فعلوا أي شيء لتوضيح سوء الفهم. هذا المجمع يدين رسميًا مجمع نيقية الثاني، موضحًا، في الوقت نفسه، أنه يسيء فهم قرار نيقية تمامًا. جوهر المرسوم في فرانكفورت هو قانونه الثاني: لقد تم طرح سؤال بشأن المجمع التالي لليونانيين الذي عقدوه في القسطنطينية. "حتى يعرفوا أين انعقد المجمع الذي يدينونه] فيما يتعلق بعبادة الصور، حيث كتب المجمع أن أولئك الذين لا يقدمون خدمة وعبادة لصور القديسين تمامًا كما للثالوث الإلهي يجب أن يُحرموا. لكن آباءنا القديسين الذين أسماؤهم أعلاه، يرفضون هذه العبادة ويخدمون، يحتقرون ويدينون هذا المجمع." أرسل شارلمان هذه الأعمال إلى روما وطالب بإدانة إيرين وقسطنطين السادس. رفض البابا ذلك بالطبع، وبقيت الأمور على ما هي عليه لبعض الوقت، حيث تم رفض مجمع نيقية الثاني في مملكة الفرنجة.

أثناء الاضطهاد الثاني لتحطيم الأيقونات، في عام 824، كتب الإمبراطور ميخائيل الثاني إلى لويس الورع الرسالة التي، إلى جانب مطالبته بتسليم الرهبان البيزنطيين الذين هربوا إلى الغرب إليه، دخلت في مسألة عبادة الصور برمتها بإسهاب وتضمنت اتهامات شديدة ضد المدافعين عنها. جزء من الرسالة مقتبس في Leclercq-Hefele، “Histoire des conciles”، الجزء الثاني، ١، ص. 612. توسل لويس إلى البابا (يوجين الثاني، 824-27) ليحصل على وثيقة يعدها الأساقفة الفرنجة والتي يجب أن تجمع فيها نصوص الآباء التي تتعلق بالموضوع. وافق يوجين، واجتمع الأساقفة عام 825 في باريس. اتبع هذا الاجتماع مثال سينودس فرانكفورت

بالضبط. يحاول الأساقفة اقتراح طريق وسط، لكنهم يميلون بالتأكيد نحو تحطيم الأيقونات. إنهم ينتجون بعض النصوص ضد هذه، والعديد منها ضد عبادة الصور. ولا يجوز التسامح مع الصور إلا باعتبارها مجرد زينة. أدريان الأول يُلام على موافقته على نيقية الثانية. يتم إرسال اثنين من الأساقفة، إرميا سينس ويوناس xxxx، إلى روما مع هذه الوثيقة؛
وقد تم تحذيرهم بشكل خاص من معاملة البابا بكل احترام وتواضع ممكنين، ومحو أي فقرات قد تسيء إليه. كتب لويس أيضًا إلى البابا محتجًا على أنه اقترح مساعدته فقط ببعض الاقتباسات المفيدة في مناقشاته مع البلاط البيزنطي؛
أنه لم يكن لديه أي فكرة عن الإملاء على الكرسي الرسولي (هيفيل، 1. ج.). لا شيء معروف عن إجابة يوجين أو عن التطورات الإضافية لهذه الحادثة.

استمرت المراسلات حول الصور لبعض الوقت بين الكرسي الرسولي وكنيسة الفرنجة. تدريجيًا، تم قبول مراسيم مجلس نيقية الثاني في جميع أنحاء الإمبراطورية الغربية. أرسل البابا يوحنا الثامن (872-82) ترجمة أفضل لأعمال المجمع مما ساعد كثيراً على إزالة سوء الفهم.

هناك عدد قليل من الحالات المعزولة لتحطيم المعتقدات التقليدية في الغرب. كلوديوس، أسقف تورينو (ت 840)، دمر في عام 824 جميع الصور والصلبان في أبرشيته، ونهى عن الحج واللجوء إلى شفاعة القديسين، وتبجيل الآثار، وحتى الشموع المضاءة، باستثناء الأغراض العملية. كتب العديد من أساقفة الإمبراطورية ورئيس دير الفرنجة ثيودومير ضده (P. L. CV) ؛ تمت إدانته من قبل مجمع سينودسي محلي. يعتقد أجوبارد ليون في نفس الوقت أنه لا ينبغي إعطاء أي علامات تقديس خارجية للصور؛ لكن كان لديه عدد قليل من المتابعين. .Walafrid Strabo (De. eccles rerum exordiis et incrementis in P. L., CXIV, 916-66) وHincmar of Reims (" Opusc. c. Hincmarum Lauden.", Xx, in P. L. CXXVI) دافع عن الممارسة الكاثوليكية وساهم في وضع حد للمبادئ الاستثنائية للأساقفة الفرنجة. ولكن حتى أواخر القرن الحادي عشر، كان الأسقف جوسلين من بوردو لا يزال لديه أفكار متمردة، وقد وبخه البابا ألكسندر الثاني بشدة بسببها.

شارلمان

(الفرنسية لـ Carolus Magnus، أو Carlus Magnus ("تشارلز العظيم")؛ الألمانية كارل دير جروس).

الاسم الذي أطلقته الأجيال اللاحقة على تشارلز، ملك الفرنجة، أول حاكم للإمبراطورية المسيحية في الغرب؛ ولد في 2 أبريل 742؛ توفي في آخن، 28 يناير، 814. لاحظ، مع ذلك، أن مكان ولادته (سواء آخن أو لييج) لم يتم التأكد منه بشكل كامل، في حين تم تحديد التاريخ التقليدي بعد سنة أو أكثر من قبل الكتاب الحديثين؛ إذا تم تفسير ألكوين حرفيًا، فيجب أن يكون العام 745. في وقت ولادة تشارلز، كان والده، بيبين القصير، عمدة القصر، من سلالة أرنولف، من الناحية النظرية، فقط الرعايا الأول لشيلديريك الأول، آخر ملوك الفرنجة الميروفينيجيين؛ ولكن هذا اللقب المتواضع كان يعني ضمناً تلك القوة الحقيقية، العسكرية، والمدنية، وحتى الكنسية، التي لم يكن تاج شيلدريك سوى رمز لها. ليس من المؤكد أن بيرترادا (أو بيرثا)، والدة شارلمان، ابنة شاريبرت، كونت لاون، كانت متزوجة بشكل قانوني من بيبين حتى بعد بضع سنوات من 742 أو 745.

أدت مسيرة شارلمان المهنية إلى اعتراف الكرسي الرسولي به باعتباره الحامي الرئيسي ومساعده في الشؤون الزمنية، ومن قبل القسطنطينية باعتباره على الأقل باسيليوس الغرب. هذا الحكم، الذي شمل بدرجة أكبر من أي شخصية تاريخية أخرى، التطور العضوي، وأكثر من ذلك، توحيد أوروبا المسيحية، سيتم رسمه في هذه المقالة في الفترات المتعاقبة التي ينقسم إليها بشكل طبيعي. كانت فترة شارلمان أيضًا عصر إصلاح للكنيسة في بلاد الغال، وأساسًا للكنيسة في ألمانيا، تميزت، علاوة على ذلك، بازدهار التعلم الذي أثمر في المدارس المسيحية العظيمة في القرن الثاني عشر والقرون اللاحقة.

إلى سقوط بافيا (742-774)

في عام 752، عندما كان تشارلز طفلاً لم يتجاوز العاشرة من عمره، ناشد بيبين القصير البابا زكاري الاعتراف بحكمه الفعلي بلقب ملكي وكرامة. كان التأثير العملي لهذا النداء الموجه إلى الكرسي الرسولي هو رحلة ستيفن الثالث عبر جبال الألب بعد ذلك بعامين

لم يقتصر الأمر على مسح بيبين بزيت الملكية فحسب، بل أيضًا ابنه تشارلز وابنه الأصغر كارلومان. ثم وضع البابا على الفرانكيين المسيحيين وصية، تحت أشد العقوبات الروحية، ألا "يختاروا ملوكهم من أي عائلة أخرى". البكورة لم تكن موجودة في قانون الخلافة الفرنكي؛ كان النظام الملكي اختياريًا، على الرغم من أن الأهلية كانت مقتصرة على الأعضاء الذكور في الأسرة المميزة الواحدة.

وهكذا، في سانت دينيس على نهر السين، في مملكة نيوستريا، في 28 يوليو 754، كان منزل أرنولف، بموجب عمل رسمي من الحبر الأعظم الذي تم تثبيته على العرش حتى ذلك الحين، محتلاً اسميًا من قبل بيت الميرويج (الميروفنجيين).

وقد تعلم تشارلز، الذي تم تعيينه للمنصب الملكي وهو مجرد طفل، أساسيات الحرب وهو لم يصل بعد إلى مرحلة الرجولة بعدة سنوات، فرافق أباه في عدة حملات. هذه التجربة المبكرة جديرة بالملاحظة لأنها طورت في الصبي تلك الفضائل العسكرية التي، إلى جانب قوته البدنية غير العادية وقوميته الشديدة، جعلت منه بطلاً شعبيًا للفرنجة قبل وقت طويل من أن يصبح حاكمهم الشرعي. أخيرًا، في سبتمبر 768، توقع بيبين القصير نهايته، وقام بتقسيم سيطرته بين ولديه. وبعد أيام قليلة توفي الملك العجوز.

لفهم تأثير عملية التقسيم التي ورث بموجبها تشارلز وكارلومان ممتلكات آبائهم بشكل أفضل، بالإضافة إلى التاريخ اللاحق الكامل لحكم تشارلز، تجدر الإشارة إلى أن تلك الممتلكات تتألف من:

- أولاً، فرانكلاند (فرانكريش) السليم؛

ثانيـًا، ما يصل إلى سبع مناطق تابعة تتمتع بالحكم الذاتي، وتسكنها أعراق من أصول مختلفة وتلتزم بقوانين مختلفة.

من بين هذين القسمين، امتد الأول، تقريبـًا، من حدود تورينجيا، على الزهر، إلى ما يعرف الآن بالساحل البلجيكي والنورماندي، في الغرب؛ وتحدها من الشمال ولاية ساكسونيا، وتضم ضفتي نهر الراين من كولونيا (كولونيا أجريبينا القديمة) إلى بحر الشمال؛ كان جيرانها الجنوبيون هم البافاريون والألماني والبورغنديون. كانت الدول التابعة هي: نيوستريا الغالية (بما في ذلك داخل حدودها باريس)، والتي كانت، مع ذلك، مخمرة جيدًا بعنصر فرنجي مهيمن؛ إلى الجنوب الغربي من نيوستريا، بريتاني، أرموريكا سابقـًا، ويبلغ عدد سكانها بريطانيين وجالو رومان؛ وإلى الجنوب من نيوستريا تقع دوقية آكيتاين، التي يقع معظمها بين نهري اللوار والجارون، ويسكنها بالتأكيد سكان جالو رومان؛ ويلقي البرغنديون في آكيتاين، على طول وادي نهر الرون، وهم شعب من نفس الأصل المختلط تقريبـًا مثل سكان آكيتاين، على الرغم من وجود ضخ كبير من الدم التوتوني. وقد اعترفت هذه الولايات، ربما باستثناء بريتاني، بالقانون الثيودوسي باعتباره قانونها. كانت التبعيات الألمانية لمملكة الفرنجة هي تورينجيا، في وادي الماين، وبافاريا، والألمانية (المقابلة لما عـُرف لاحقـًا باسم شوابيا). هؤلاء الأخيرون، في وقت وفاة بيبين، كانوا قد اعتنقوا المسيحية مؤخرًا، وذلك بشكل رئيسي من خلال وعظ القديس بونيفاس. كانت الحصة التي سقطت في يد تشارلز تتألف من كل أستراسيا (أرض فرانك الأصلية)، ومعظم نيوستريا، وكل آكيتاين باستثناء الزاوية الجنوبية الشرقية. وبهذه الطريقة، أحاطت ممتلكات الأخ الأكبر بالأخ الأصغر من الجانبين، ولكن من ناحية أخرى، كان توزيع المليمتر وفقـًا لقواعد كل منهما يحول دون أي خطر للخلاف الناشئ عن المشاعر الوطنية لمختلف رعاياهم.

على الرغم من هذا الترتيب الادخاري، تمكن كارلومان من الشجار مع أخيه. هوند، دوق آكيتاين السابق، الذي هزمه بيبين القصير، انفصل عن الدير، حيث كان يعيش كراهب لمدة عشرين

سنوات، وأثار ثورة في الجزء الغربي من الدوقية. ووفقاً للعادات الفرنجية، كان ينبغي لكارلومان أن يساعد شارل؛ الأخ الأصغر نفسه كان يحتفظ بجزء من آكيتاين؛ لكنه تظاهر بأنه بما أن سيطرته لم تتأثر بهذه الثورة، فهذا ليس من شأنه. لكن هوندال هزمه تشارلز بمفرده. لقد خانه ابن أخيه الذي لجأ إليه، وأرسل إلى روما للرد على انتهاك نذوره الرهبانية، وأخيراً، بعد كسر الدير مرة أخرى، رجم حتى الموت على يد اللومبارديين في بافيا. بالنسبة لتشارلز، كانت الأهمية الحقيقية لهذه الحادثة الأكويتانية تكمن في ظهورها في مشاعر أخيه القاسية تجاهه، وفي مواجهة هذا الخطر لم يضيع أي وقت في اتخاذ الاحتياطات اللازمة، وكسب لنفسه الأصدقاء الذين اعتبرهم على الأرجح الأكثر قيمة: أولاً وقبل كل شيء كانت والدته، بيرثا، التي سعت بجدية وحكمة لتحقيق السلام بين ابنيها، ولكن عندما أصبح من الضروري الوقوف إلى جانب أحدهما أو الآخر، لم تستطع التردد في إخلاصها لـ الشيخ.

كان تشارلز ابنًا حنونًا. ويبدو أيضًا أنه بشكل عام، ساعده في الوصول إلى السلطة موهبته الاستثنائية المتمثلة في الجاذبية الشخصية.

توفي كارلومان بعد ذلك بوقت قصير (4 ديسمبر 771)، وجاءت رسالة معينة من الراهب كاثولف، نقلاً عن بوكيه (Recueil. hist., V, 634)، في تعداد النعم الخاصة التي كان على الملك أن يشكرها، تقول:

ثالثاً...لقد حفظك الله من كيد أخيك.وخامساً وليس آخراً أن الله أخرج أخاك من هذه المملكة الأرضية.

ربما لم يكن كارلومان خبيثًا تمامًا كما أظهره أنصار تشارلز المتحمسون، لكن تقسيم سيادة بيبين كان في حد ذاته عائقًا أمام نمو مملكة فرنجية قوية مثل تلك التي احتاجها تشارلز لتوحيد القارة المسيحية. على الرغم من أن كارلومان قد ترك ولدين من زوجته جيربيرجا، إلا أن قانون الميراث الفرنجي لم يمنح أي تفضيل للأبناء على الأخ؛ ترك الأمراء الفرنجة لاختيارهم ، سواء كان ذلك بسبب حب تشارلز أو بسبب الخوف

الذي ألهمه اسمه بالفعل، قبلوه بكل سرور ملكًا لهم.

هربت جيربيرجا وأطفالها إلى البلاط اللومباردي في بافيا. في هذه الأثناء، ظهرت تعقيدات في سياسة تشارلز الخارجية مما جعل تفوقه الجديد في الداخل مناسبًا بشكل مضاعف.

لقد ورث شارل من والده لقب "باتريسيوس رومانوس" الذي يحمل معه التزامًا خاصًا بحماية الحقوق الزمنية للكرسي الرسولي. كان أقرب جيران تراث القديس بطرس وأكثرهم تهديداً هو ديسيداريوس (ديدييه)، ملك اللومبارد، ومع هذا الحاكم قامت الأرملة بيرثا بترتيب تحالف زواج لابنها الأكبر. وكان لدى البابا أسباب زمنية قوية للاعتراض على هذا الترتيب. علاوة على ذلك، كان تشارلز بالفعل، من حيث الضمير، إن لم يكن من حيث القانون الفرنجي، متمسكًا بهيميلترود. في تحدٍ لاحتجاج البابا (PL 98: 250)، تزوج تشارلز من ديسيديراتا، ابنة ديزيديريوس (770)، وبعد ثلاث سنوات طلقها وتزوج هيلدغارد، الشوابية الجميلة. وبطبيعة الحال، كان ديزيديريوس غاضبًا من هذه الإهانة، وتحملت سيادة الكرسي الرسولي العبء الأكبر من غضبه.

لكن كان على تشارلز أن يدافع عن حدوده ضد الوثنيين وكذلك أن يحمي روما من اللومبارد. إلى الشمال من أوستراسيا تقع فريزيا، التي يبدو أنها كانت تابعة بطريقة ملتبسة إلى حد ما، وإلى الشرق من فريزيا، من الضفة اليسرى لنهر إمس (حوالي الحدود الحالية لهولندا-وستفاليا)، عبر وادي فيزر وألر، ولا تزال شرقًا إلى الضفة اليسرى لنهر إلبه، تمتد بلاد الساكسونيين، الذين لم يكن لديهم أي ولاء بأي شكل من الأشكال لملوك الفرنجة المعترف بهم. وكان هؤلاء الساكسونيون في عام 772 حشداً من الوثنيين العدوانيين الذين لم يقدموا للمبشرين المسيحيين أي أمل سوى الأمل في الشهادة؛ لم يكونوا مرتبطين ببعضهم البعض، في العادة، من خلال أي منظمة سياسية، وكانوا يشاركون باستمرار في غارات مفترسة على أراضي الفرنجة. يبدو أن لغتهم كانت مشابهة جداً للغة التي يتحدث بها الإيجبرت والإثيلرد في بريطانيا، لكن عمل ابن عمهم المسيحي، القديس بونيفاس، لم يؤثر عليهم حتى الآن؛ لقد عبدوا آلهة والهالا، متحدين في تقديم التضحيات المهيبة - - أحيانًا بشرية - لإرمينسول (إجدراسايل)، الشجرة المقدسة التي كانت قائمة

في إريسبورج، وكانوا لا يزالون يقتلون المبشرين المسيحيين بينما كان أقاربهم في بريطانيا يعقدون مجامع كنسية ويبنون الكاتدرائيات.
ولم يستطع شارل أن يتحمل عاداتهم المفترسة ولا تعصبهم الوثني. علاوة على ذلك، كان من المستحيل عقد سلام دائم معهم بينما كانوا يتبعون الحياة التوتونية القديمة للمجتمعات القروية الحرة. قام بأول رحلة استكشافية إلى بلادهم في يوليو 772، واستولى على إريسبورج عن طريق العاصفة، وأحرق إيرمينسول. وفي يناير من نفس العام توفي البابا ستيفن الثالث، وانتُخب أدريان الأول، المعارض لديزيديريوس. تعرض البابا الجديد للهجوم على الفور تقريبًا من قبل الملك اللومباردي، الذي استولى على ثلاث مدن صغيرة تابعة لتراث القديس بطرس، وهدد رافينا نفسها، وشرع في تنظيم مؤامرة داخل الكوريا. تم القبض على بول أفيارتا، الحاجب البابوي، الذي تم اكتشافه باعتباره العميل السري للومبارد، وتم إعدامه. وتقدم الجيش اللومباردي نحو روما، ولكنه استسلم أمام أسلحة الكنيسة الروحية، بينما أرسل أدريان مبعوثاً إلى غالة يطلب المعونة من الأرستقراطي.

وهكذا، كان تشارلز يستريح في ثيونفيل بعد حملته السكسونية، وقد تم تذكيره على وجه السرعة بالعمل الشاق الذي كان ينتظر يده جنوب جبال الألب. وصلت سفارة ديزيديريوس إليه بعد وقت قصير من وصول أدريان. لم يعتبر أن الحق كله في جانب أدريان. علاوة على ذلك، ربما رأى هنا فرصة للتعويض عن نبذه للأميرة اللومباردية. قبل أن يحمل السلاح لصالح الكرسي الرسولي، أرسل مفوضين إلى إيطاليا لإجراء تحقيقات، وعندما تظاهر ديزيديريوس بأن الاستيلاء على المدن البابوية كان في الواقع مجرد حبس الرهن القانوني للرهن العقاري، عرض تشارلز على الفور استردادها عن طريق دفع المال. لكن ديزيديريوس رفض المال، وكما أفاد مفوضو تشارلز لصالح أدريان، فإن المسار الوحيد المتبقي هو الحرب.

في ربيع عام 773، استدعى تشارلز كامل القوة العسكرية للفرنجة لغزو لومباردي. لقد كان بطيئا في الضرب، لكنه كان ينوي أن يضرب بقوة. بيانات عن أي تقدير تقريبي له العددي

كانت القوة مفقودة، ولكن من المؤكد أن الجيش، من أجل تحقيق النزول بسرعة أكبر، عبر جبال الألب عبر ممرين: مونت سينيس وسانت برنارد العظيم. يتحدث أينهارد، الذي رافق الملك فوق مونت سينيس (قاد عمود سانت برنارد الدوق بيرنهارد)، بشعور عن روائع ومخاطر الممر. وجد الغزاة ديزيديريوس في انتظارهم، متحصنًا في سوسة؛ لقد أداروا جناحه ودمروا الجيش اللومباردي تمامًا. ترك ديزيديريوس جميع مدن السهول لمصيرها، وحشد جزءًا من قواته في بافيا، عاصمته المسورة، بينما احتل ابنه أدالغيس، مع الباقي، فيرونا. استولى تشارلز، بعد أن انضم إليه الدوق بيرنهارد، على المدن المهجورة في طريقه ثم استثمر بافيا بالكامل (سبتمبر 773)، حيث كان بإمكان أوتجر، المرافق المخلص لجيربيرجا، أن ينظر بارتعاش إلى مجموعة مواطنيه. بعد فترة وجيزة من عيد الميلاد، انسحب تشارلز من الحصار جزءًا من الجيش الذي استخدمه في الاستيلاء على فيرونا. هنا وجد جربرجا وأطفالها. أما ما حدث لهم فالتاريخ صامت. ربما دخلوا الدير.

وما يسجله التاريخ ببلاغة حية هو أول زيارة قام بها تشارلز إلى المدينة الخالدة. هناك تم عمل كل شيء لإضفاء قدر الإمكان على دخوله جو الانتصار في روما القديمة. استقبله القضاة على بعد ثلاثين ميلاً من المدينة. ووضعت الميليشيا راية روما عند أقدام نبيلها العظيم وأشادت به باعتباره إمبراطورها. ونسي شارل نفسه روما الوثنية وسجد لتقبيل عتبة الرسل، ثم أمضى سبعة أيام في مؤتمر مع خليفة بطرس. عندها قام بلا شك بصياغة العديد من المخططات العظيمة لمجد الله وتمجيد الكنيسة المقدسة، والتي، على الرغم من الضعف البشري، بل والأكثر من ذلك، الجهل، بذل قصارى جهده لتحقيقها. ولم يتم تتويجه كخليفة لقسطنطين إلا بعد مرور ستة وعشرين عامًا، ولكن تم تكريسه كأول بطل للكنيسة الكاثوليكية في عيد الفصح عام 774. وبعد ذلك بوقت قصير (يونيو 774) سقطت بافيا، ونُفي ديزيديريوس، وأصبح أدالغيس هاربًا في البلاط الزنطي، وتولى تشارلز تاج لومبارديا، وجدد لأدريان تبرع بيبين القصير بالأرض بعد فوزه.

هزيمة أيستولف. (يتم الآن قبول هذا التبرع بشكل عام، بالإضافة إلى الهدية الأصلية التي قدمها بيبين في كيرسي عام 752. إن ما يسمى بـ "Privilegium Hadriani pro Carolo" الذي يمنحه الحق الكامل في ترشيح البابا واستثمار جميع الأساقفة هو تزوير.)

إلى معمودية ويتكايند (774-785)

يمكن اعتبار السنوات العشرين التالية من حياة تشارلز بمثابة حرب طويلة. إنها مليئة بسلسلة مذهلة من المسيرات السريعة من نهاية إلى نهاية قارة تتقاطع فيها الجبال والغابات، ولا تزود بالطرق إلا بشكل ضئيل. ويبدو أن مفتاح سلسلة انتصاراته الطويلة، التي فاز بها تقريبًا بالتفوق الأخلاقي كما بالتفوق الجسدي أو العقلي، يمكن العثور عليه في الإلهام الذي نقله البابا إلى بطله الفرنجي. ويعدد فايس (Weltgesch.، 11، 549) ثلاثًا وخمسين أدريان الأول حملة متميزة لشارلمان؛ من الممكن الإشارة إلى اثني عشر أو أربعة عشر منها فقط لم يتم القيام بها بشكل أساسي أو كلي في تنفيذ مهمته كجندي وحامي الكنيسة. في حملاته الثمانية عشر ضد الساكسونيين، كان تشارلز مدفوعًا بشكل أو بآخر بالرغبة في القضاء على ما اعتبره هو وشعبه شكلاً من أشكال عبادة الشيطان، وهو ليس أقل بغضًا بالنسبة لهم من صنم أفريقيا الوسطى.

نحن.

وبينما كان لا يزال في إيطاليا، ثار الساكسونيون، الذين أزعجهم مصير إريسبورج وإرمينسول، ولكنهم لم يقهروهم، وهاجموا بلاد الفرنجة الهسيين، وأحرقوا كنائس كثيرة؛ إن كنيسة القديس بونيفاس في فريتسلار، لكونها من الحجر، قد أحبطت جهودهم. بالعودة إلى الشمال، أرسل تشارلز طابورًا أوليًا من سلاح الفرسان إلى بلد العدو بينما كان يعقد مجلسًا للمملكة في كيرسي (كيرسي) في سبتمبر 774، حيث تقرر أنه يجب تقديم خيار المعمودية أو الموت للساكسونيين (ويستفالي وأوستفالي وأنغراري). كان الهدف من الحملات الشمالية الشرقية في السنوات السبع التالية هو تحقيق غزو حاسم لجعل تنفيذ هذه السياسة ممكنًا. شهد عام 775 أول سلسلة من المستعمرات العسكرية الفرنجية في منطقة

الخطة الرومانية القديمة التي تم إنشاؤها في Sigeburg بين Westfali. أخضع تشارلز بعد ذلك، مؤقتًا على الأقل، الأوستالي، الذي أنهى زعيمه هيسي، بعد أن قبل المعمودية، حياته في دير فولدا (انظر بونيفاس، القديس؛ فولدا). بعد ذلك، فاجأ الساكسونيون معسكر الفرنجة في لوبيك على نهر ويسر، وقتلت حاميتهم، فاتجه تشارلز مرة أخرى نحو الغرب، وهزم الويستفاليين مرة أخرى، وأدى يمين الاستسلام.

في هذه المرحلة (776) توقفت شؤون لومباردي عن الحملة الصليبية الساكسونية.
أريغيس من بينيفينتوم، صهر ديزيديريوس المهزوم، وضع خطة مع صهره أدالغيس (أدلخيس)، الذي كان آنذاك منفيًا في القسطنطينية، والتي بموجبها كان على الأخير أن ينزل إلى إيطاليا بدعم من الإمبراطور الشرقي؛ كان أدريان في نفس الوقت متورطًا في مشاجرة مع الدوقات اللومبارديين الثلاثة، ريجينالد أوف كلوزيوم، روتجود من فريولي، وهيلدبراند من سبوليتو. كان رئيس أساقفة رافينا، الذي أطلق على نفسه اسم "الرئيسي و"إكسرخس إيطاليا"، يحاول أيضًا تأسيس إمارة مستقلة على حساب الدولة البابوية، لكن تم إخضاعه أخيرًا في عام 776، واضطر خليفته إلى الاكتفاء بلقب "النائب" أو ممثل البابا. لم يتم منع التقاء السلطات المذكورة، وكلها معادية للبابا والفرنجة، بينما كان تشارلز محتلاً في ويستفاليا، إلا من خلال وفاة قسطنطين كوبرونيموس في سبتمبر 775 (انظر الإمبراطورية البيزنطية). بعد فوزه على هيلدبراند وريجينالد بالدبلوماسية، نزل تشارلز إلى لومباردي عبر ممر برينر (ربيع 776)، وهزم روتجود، وترك الحاميات والحكام، أو الكونتات (conites)، كما يطلق عليهم، في المدن التي استعادها دوقية فريولي، وسارعوا بالعودة إلى هناك أُجبرت الحامية الفرنجية على إخلاء إريسبورج، في حين تم كسر حصار سيجيبورج بشكل غير متوقع مما أعطى الفرصة لاحقًا لأسطورة التدخل الملائكي لصالح المسيحيين. وكالعادة، هدأ ظهور الملك المفاجئ تقريبًا والتأثير الأخلاقي لوجوده من غضب الوثنيين، ثم قسم تشارلز الأراضي الساكسونية إلى مقاطعات تبشيرية 777,

تم تعميد العديد من المتحولين السكسونيين. ومع ذلك، فقد فر Wittekind (Widukind)، القائد بالفعل والبطل الشعبي للساكسونيين بعد ذلك، إلى صهره، سيجفريد الدانماركي.

تأتي حلقة غزو إسبانيا بعد ذلك بالترتيب الزمني.

وكانت حالة الكنيسة الأيبيرية الموقرة، التي كانت لا تزال تعاني من سيطرة المسلمين، تستدعي تعاطف الملك بقوة. في عام 777، جاء إلى بادربورن ثلاثة أمراء مغاربيين، أعداء الأمويين عبد الرحمن، ملك قرطبة المغاربي. قام هؤلاء الأمراء بتكريم تشارلز واقترحوا عليه غزو شمال إسبانيا. ووعد أحد هؤلاء، وهو ابن العربي، بجلب قوة من المساعدين البربر من أفريقيا لمساعدة الغزاة؛ ووعد الاثنان الآخران بممارسة نفوذهما القوي في برشلونة وأماكن أخرى شمال نهر إيبرو.

وبناء على ذلك، في ربيع عام 778، تحرك تشارلز، مع مجموعة من الصليبيين، الذين يتحدثون العديد من اللغات، والذين بلغ عددهم بين ناخبيهم حتى حصة من اللومبارد، نحو جبال البيرينيه. ملازمه الموثوق به، الدوق بيرنهارد. بفرقة واحدة دخلت إسبانيا عن طريق الساحل. سار تشارلز نفسه عبر الممرات الجبلية مباشرة إلى بامبيلونا. لكن ابن العربي، الذي جلب جيشه من البربر قبل الأوان، اغتيل على يد مبعوث عبد الرحمن، وعلى الرغم من تدمير بامبلونا وسقوط برشلونة ومدن أخرى، إلا أن سرقسطة صمدت. وبصرف النظر عن التأثير الأخلاقي لهذه الحملة على حكام إسبانيا المسلمين، فإن نتيجتها لم تكن ذات أهمية، على الرغم من أن الكمين الشهير الذي قُتل فيه رولاند، بالادين العظيم، عند ممر رونسفال، قد زود عالم العصور الوسطى بالمواد اللازمة لملحمته الأكثر مجيدة وتأثيرًا، "أغنية رولاند".

والأهم من ذلك بكثير بالنسبة للأجيال القادمة كانت الأحداث التالية التي استمرت وقررت النضال الطويل في ساكسونيا. خلال الحملة الصليبية الإسبانية، عاد ويتكايند من منفاه، حاملاً معه حلفاء دنماركيين، وكان الآن يجتاح ولاية هيسن؛ وكان وادي الراين الممتد من دوتز إلى أنديناخ فريسة لـ "عبدة الشيطان" السكسونيين؛ كان المبشرون المسيحيون مشتتين أو مختبئين. جمع تشارلز مضيفيه في

وبعد هذه ،Bocholt الراسخ في Wittekind في يونيو 779، واقتحم معسكر ،Düren الحملة يبدو أنه اعتبر ساكسونيا دولة خاضعة إلى حد ما. على أي حال، فإن المرسوم الساكسوني (انظر البروتوكولات) لعام 781 ألزم جميع الساكسونيين ليس فقط بقبول المعمودية (وهذا تحت وطأة الموت) ولكن أيضًا بدفع العشور، كما فعل الفرنجة لدعم الكنيسة؛ علاوة على ذلك، صادرت كمية كبيرة من الممتلكات لصالح البعثات. كانت هذه فرصة ويتكايند الأخيرة لاستعادة الاستقلال الوطني والوثنية. قومه، الغاضبون من الفرنجة وإلههم، اندفعوا بفارغ الصبر إلى السلاح. في Suntal على نهر Weser، في غياب تشارلز، هزموا جيش الفرنجة مما أسفر عن مقتل اثنين من المندوبين الملكيين وخمسة كونتات. لكن ويتكايند ارتكب خطأ تجنيد الصوربيين غير التوتونيين من خارج زاله كحلفاء؛ وسرعان ما أضعف العداء العرقي قواته، وتلاشى مضيفو الساكسون. وفيما يتعلق بما يسمى "مذبحة فردان" (783)، فمن العدل أن نقول إن الساكسونيين الذين لقوا حتفهم، وعددهم 4500، لم يكونوا أسرى حرب؛

من الناحية القانونية، كانوا قادة التمرد، وتم اختيارهم على هذا النحو من بين عدد من زملائهم المتمردين. لقد هرب ويتكايند نفسه إلى ما وراء نهر إلبه. لم يكن الأمر كذلك إلا بعد هزيمة أخرى للساكسونيين في ديتمولد، ومرة أخرى في أوسنابروك، على "تل الذبح"، حيث اعترف ويتكايند بإله تشارلز الأقوى من أودين، وفي عام 785 تلقى ويتكايند المعمودية في أتيني، وأصبح تشارلز الأب الروحي.

الخطوات الأخيرة إلى العرش الإمبراطوري (785-800)

بدأ صيف 783 فترة جديدة في حياة تشارلز، حيث بدأت تظهر علامات على سماته الأقل ودية. وفي هذا العام، الذي أشار، وفقًا للمؤرخين، إلى حرارة وأوبئة لا مثيل لهما، ماتت الملكتان، بيرثا، جدة الملك، وهيلدغارد، زوجته الثانية (أو الثالثة). وقد مارست هاتان المرأتان، والأولى على وجه الخصوص، تأثيرًا قويًا عليه إلى الأبد.

وفي غضون بضعة أشهر تزوج الملك من فاسترادا، ابنة أحد الكونت الأسترالي. وكانت السنوات التالية، نسبيًا، سنوات حصاد بعد فترة هائلة من الحراثة والبذر التي مرت.

قبل؛ وكانت طبيعة تشارلز من النوع الذي يبدو أنه الأفضل في العاصفة والتوتر. إن ما كان من المفترض أن يكون الإمبراطورية الغربية في العصور الوسطى كان قد تم تقطيعه بالفعل عندما تلقى ويتكايند المعمودية. منذ ذلك التاريخ وحتى تتويج تشارلز في روما عام 800، كان عمله العسكري ينصب بشكل رئيسي على قمع انتفاضات المهزومين حديثًا أو قمع سخط الأمراء الخاضعين الغيورين. نهض الساكسونيون ثلاث مرات خلال هذه السنوات الخمس عشرة، لكنهم هـُزِموا. كان تاسيلو، دوق بافاريا، تابعًا متمرداً ا إلى حد ٍ ما منذ بداية حكمه، واستغل تشارلز الآن نفوذ البابا، الذي كان يمارسه من خلال الأساقفة الأقوياء في فريسينج وسالزبورج وريجنسبورج (راتيسبون)، لتسويته. في عام 786 قامت ثورة تورينغن

قمعها الموت في الوقت المناسب، والعمى، ونفي قادتها.

في العام التالي، تم تتويج الأمير اللومباردي، أريغيس، بعد أن حصن نفسه في ساليرنو، ملكًا على اللومبارديين عندما نزل عليه تشارلز في بينيفينتوم، وتلقى استسلامه، وأخذ ابنه غريموالد كرهينة، وبعد ذلك، اكتشف أن تاسيلو كان مرتبطًا سراً ا بمؤامرة اللومبارديين، وقام بغزو بافاريا من ثلاث جهات بثلاثة جيوش من خمس جنسيات على الأقل. مرة أخرى، حسم تأثير الكرسي الرسولي المسألة البافارية لصالح تشارلز: هدد أدريان تاسيلو بالحرمان الكنسي إذا استمر في التمرد، وبما أن رعايا الدوق رفضوا اتباعه إلى الميدان، فقد استسلم شخصيًا، وأدى الولاء، وحصل في المقابل من تشارلز على عقد إيجار جديد لدوقيته (أكتوبر 787).

خلال هذه الفترة، بلغ السخط الوطني من فاسترادا ذروته في مؤامرة تورط فيها بيبين الأحدب، ابن تشارلز من هيميلترود، وعلى الرغم من إنقاذ حياته من خلال شفاعة والده، إلا أن بيبين أمضى ما تبقى من أيامه في أحد الدير.

ابن آخر لتشارلز (كارلومان، الذي سمي فيما بعد بيبين، وتوج ملكًا على لومبارديا في روما عام 781، بمناسبة زيارة الملك لعيد الفصح، وفي ذلك الوقت أيضًا توج شقيقه لويس ملكًا على آكيتاين) خدم والده في التعامل مع الأفار، وهم خطر وثني على

الحدود، التي لم يكن غزو سبتمانيا من قبل المسلمين (793) سوى حادثة غير مهمة من حرب الحدود. هؤلاء الأفار، الذين ربما كانوا من دماء تورانية، احتلوا الأراضي الواقعة شمال الحفظ وغرب ثيس. وكان تاسيلو قد طلب مساعدتهم ضد سيده الأعلى؛ وبعد استسلام الدوق النهائي غزا تشارلز بلادهم وفتحها حتى نهر راب (791). من خلال الاستيلاء على "حلقة" الأفار الشهيرة، بدوائرها التسع متحدة المركز، حصل تشارلز على كميات هائلة من الذهب والفضة، وهي أجزاء من الغنائم التي كان هؤلاء البرابرة يراكمونها لمدة قرنين من الزمان. في هذه الحملة، تعاون الملك بيبين ملك لومباردي مع والده بقوات مستمدة من إيطاليا. تركت المراحل اللاحقة من هذه الحرب (والتي يمكن اعتبارها آخر حروب تشارلز العظيمة) في أيدي الملك الأصغر.

المراحل الأخيرة التي وصلت بها قصة حياة تشارلز المهنية إلى ذروتها تتعلق بالمجال الروحي الحصري للكنيسة. لم يتوقف أبداً عن الاهتمام بمداولات المجامع، وامتد هذا الاهتمام (مثال أدى إلى نتائج قاتلة بعد العصور) إلى مناقشة الأسئلة التي يمكن اعتبارها الآن عقائدية بحتة. تدخل تشارلز في النزاع حول بدعة التبني (انظر التبني؛ ALCUIN؛ FRANKFORT، COUNCIL OF). كان تدخله أقل إرضاءً لأدريان في مسألة تحطيم المعتقدات التقليدية، وهي هرطقة تعاملت معها الإمبراطورة الأم إيرين وتاراسيوس، بطريرك القسطنطينية، في مجمع نيقية الثاني. أخذ سينودس فرانكفورت، الذي تم إعلامه بشكل خاطئ، ولكن مستوحى من تشارلز، على عاتقه إدانة المجمع المذكور، على الرغم من أن الأخير حصل على موافقة الكرسي الرسولي (انظر كتب كارولين). في عام 797، تم خلع الإمبراطور الشرقي قسطنطين السادس، الذي كانت والدته إيرينه على خلاف معه لبعض الوقت، من عرشه وسجنه وإصابته بالعمى. من المهم بالنسبة لمنصب تشارلز باعتباره إمبراطوراً فعلياً للغرب أن أرسلت إيرين مبعوثين إلى آخن لتعرض أمام تشارلز جانبها من هذه القصة الرهيبة. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن الانطباع الشعبي بأن قسطنطين قد أُعدم، والنفور من تسليم الصولجان الإمبراطوري ليد امرأة، كان له أيضًا تأثير على ما تلا ذلك. وأخيرا، كان لتشارلز

وحدهم مسيحيو الشرق كانوا الآن يصرخون طلباً للنجدة ضد التقدم المهدد للخليفة المسلم هارون الرشيد.
في عام 795، توفي أدريان الأول (25 ديسمبر)، وهو ما أسف عليه بشدة تشارلز، الذي كان يكن هذا البابا تقديراً كبيراً وتسبب في إعداد مرثية لاتينية مترية للقبر البابوي.
في عام 787، زار تشارلز روما للمرة الثالثة لمصلحة البابا وحيازته الآمنة لتراث بطرس.

أبلغ ليو الثالث، الخليفة المباشر لأدريان الأول، تشارلز بانتخابه (26 ديسمبر 795) للكرسي الرسولي. أرسل الملك في المقابل هدايا غنية من الأباتي أنجيلبرت، الذي كلفه بالتعامل مع البابا في جميع الأخلاق المتعلقة بالمكتب الملكي للأرستقراطي الروماني.
وفي حين أن هذه الرسالة محترمة وحتى حنونة، فإنها تعرض أيضًا مفهوم شارل للتنسيق بين القوى الروحية والزمنية، ولا يتردد في تذكير البابا بالتزاماته الروحية الجسيمة.
كان للبابا الجديد، وهو روماني، أعداء لدودون في المدينة الخالدة، الذين نشروا التقارير الأكثر ضرراً عن حياته السابقة. أخيراً (25 أبريل 799) تم حصاره وتركه فاقداً للوعي.
وبعد هروبه إلى كنيسة القديس بطرس أنقذه اثنان من رسل الملك الذين جاءوا بقوة كبيرة. قام دوق سبوليتو بإيواء البابا الهارب، الذي ذهب لاحقًا إلى بادربورن، حيث كان معسكر الملك آنذاك. استقبل تشارلز نائب المسيح بكل احترام. أُعيد ليو إلى روما برفقة الملك الملكي؛ استسلم المتمردون، الذين كانوا خائفين تمامًا وغير قادرين على إقناع تشارلز بإثم البابا، وأرسل ميسي باشاليس وكامبولوس، أبناء أخ أدريان الأول وزعماء العصابة ضد البابا ليو، إلى الملك، ليتم التعامل معهم بما يرضي الملك.

لم يكن تشارلز في عجلة من أمره لاتخاذ الإجراء النهائي في هذا الشأن. قام بتسوية العديد من الشؤون المرتبطة بالحدود وراء نهر الإلبه، مع حماية جزر البليار ضد المسلمين، وبلاد الغال الشمالية ضد رواد البحر الاسكندنافيين، وقضى معظم الشتاء في آخن، وكان في سانت ريكييه لعيد الفصح. في هذا الوقت أيضًا، كان مشغولاً على فراش الموت ليوتغارد، الملكة التي تزوجها بعد وفاة

فاسترادا (794). في تورز، تشاور مع ألكوين، ثم استدعى مضيف الفرنجة للاجتماع في ماينز وأعلن لهم نيته التوجه مرة أخرى إلى روما. دخل إيطاليا عن طريق ممر برينر، وسافر عن طريق أنكونا وبيروجيا إلى نومينتوم، حيث التقى به البابا ليو ودخل الاثنان روما معًا. تم عقد سينودس وأعلن أن التهم الموجهة إلى Le0 كاذبة. في هذه المناسبة أعلن الأساقفة الفرنجة أنهم غير مخولين بإصدار حكم على الكرسي الرسولي. أعلن ليو، بمحض إرادته، تحت القسم، علنًا في كنيسة القديس بطرس أنه بريء من التهم الموجهة إليه. وطلب ليو ألا يعاقب متهموه، الذين حكم عليهم الآن بالإعدام، إلا بالنفي.

بعد تتويجه في روما (800-814)

وبعد يومين (يوم عيد الميلاد، 800) وقع الحدث الرئيسي في حياة تشارلز. وخلال القداس البابوي الذي احتفل به البابا، ركع الملك في الصلاة أمام المذبح العالي الذي يرقد فيه أجساد القديسين. اقترب منه البابا بطرس وبولس، ووضع على رأسه التاج الإمبراطوري، وكرمه رسميًا على الطريقة القديمة، وحياه كإمبراطور وأغسطس ومسحه، بينما انطلق الرومان الحاضرون بالتهليل، مكررين ثلاث مرات: " إلى كارولوس أوغسطس المتوج من الله، الإمبراطور الجبار المسالم، له الحياة والنصر" (كارولو، piisimo Augusto a Deo Coronato، magno et pacificio Imperatori، vita et vicotria). تم جمع هذه التفاصيل من الروايات المعاصرة (حياة ليو الثالث في "lib. Pont."؛ *Annales Laurissense Majores):

اينهارد فيتا كارولي؛ ثيوفانيس). ورغم أنه لم يتم العثور عليها كلها في رواية واحدة، فلا يوجد سبب وجيه للشك في دقتها العامة.

إن تصريح أينهارد (فيتا كارولي 28) بأن تشارلز لم يكن لديه أي شك فيما كان على وشك الحدوث، وإذا كان على علم مسبق لم يكن ليقبل التاج الإمبراطوري، قد تمت مناقشته كثيرًا، حيث رأى البعض فيه عدم الرغبة في السلطة الإمبراطورية على أساس كنسي، والبعض الآخر أكثر عدلاً ترددًا طبيعيًا قبل خطوة بالغة الأهمية يتغلب عليها العمل الإيجابي للأصدقاء والمعجبين، وبلغت ذروتها؛ في المشهد الموصوف للتو. على

من ناحية أخرى، يبدو أنه لا يوجد سبب للشك في أنه تمت مناقشة ترقية تشارلز لبعض الوقت، سواء في الداخل أو في روما، خاصة في ضوء حقيقتين: الحالة الفاضحة للحكومة الإمبراطورية في القسطنطينية، وعظمة وصلابة البيت الكارولنجي المعترف بها. لم يكن يدين ترقيته إلى غزو رونمي، ولا إلى أي قرار اتخذه مجلس الشيوخ الروماني (الذي كان آنذاك مجرد هيئة بلدية)، ناهيك عن المواطنة المحلية في روما، بل إلى البابا، الذي مارس في منعطف أعلى التفوق الأخلاقي في العالم المسيحي الغربي الذي اعترف به العصر على نطاق واسع فيه، والذي كان تشارلز، في الواقع، يدين له حتى في ذلك الوقت باللقب الذي نقله الباباوات إلى والده بيبين. من المؤكد أن تشارلز كان ينسب باستمرار كرامته الإمبراطورية إلى عمل الله، الذي أصبح معروفًا بالطبع من خلال وكالة نائب المسيح (divino nutu Coronatus، a Deo Coronatus، in "Capitularia"، ed. Baluze، I، 247، 341، 345)؛ أيضًا أنه بعد الحفل قدم هدايا غنية جدًا إلى بازيليك القديس بطرس، وأنه في نفس اليوم قام البابا بمسح (كملك الفرنجة) تشارلز الأصغر، ابن الإمبراطور وفي ذلك الوقت ربما كان مقدرًا له أن ينجح في الكرامة الإمبراطورية. تم استعادة الإمبراطورية الرومانية (Imperium Romanum)، منذ عام 476 عمليًا في الغرب، باستثناء فترة قصيرة في القرن السادس، من خلال هذا القانون البابوي، الذي أصبح الأساس التاريخي للعلاقات المستقبلية بين الباباوات وخلفاء شارلمان (طوال العصور الوسطى لم يكن أي إمبراطور غربي يعتبر شرعيًا إلا إذا تم تتويجه ومسحه في روما من قبل خليفة القديس بطرس).

على الرغم من حسن النية والمساعدة التي قدمتها البابوية في وقت سابق، إلا أن إمبراطور القسطنطينية، الوريث الشرعي للقب الإمبراطوري (كان لا يزال يطلق على نفسه اسم الإمبراطور الروماني، وعاصمته كانت روما الجديدة رسميًا) أثبت منذ فترة طويلة أنه غير قادر على الحفاظ على سلطته في شبه الجزيرة الإيطالية. لقد جعلته ثورات القصر والهرطقات، ناهيك عن القمع المالي، والكراهية العنصرية، والمؤامرات العاجزة ولكن الشريرة، مكروهاً لدى الرومان والإيطاليين عموماً.

على أي حال، منذ تبرع بيبين (752) أصبح البابا رسميًا صاحب السيادة على دوقية روما والإكسرخسية؛ ومن ثم، عدا عن تأثيره في ظله

المطالبة بالسيادة على إيطاليا بأكملها، لم يكن لدى الحاكم البيزنطي ما يخسره بترفيع تشارلز. ومع ذلك، فإن حدث يوم عيد الميلاد عام 800، كان موضع استياء طويل في القسطنطينية، حيث كان يُطلق على خليفة تشارلز أحيانًا لقب " إمبراطور" أو "إمبراطور الفرنجة"، ولكن لم يُطلق عليه أبدًا "إمبراطور روماني". (للحصول على وصف أكثر تحديدًا للإمبراطورية الغربية الجديدة وطبيعتها ونطاقها ونقاط مهمة أخرى، انظر الإمبراطورية الرومانية المقدسة: القوة الزمنية.) يكفي أن نضيف هنا أنه على الرغم من أن التكريس الإمبراطوري جعله من الناحية النظرية، فإن ما كان عليه في الواقع، الحاكم الرئيسي للغرب، والذي تم الاستيلاء عليه، كان، في الخط الكارولنجي، عظمة روما القديمة، كما أنه رفع في الحال إلى كرامة الحامي الزمني الأعلى للمسيحية الغربية، وخاصة رأسها، الكنيسة الرومانية. ولم يكن هذا يعني فقط الرفاهية المحلية للبابوية، والنظام الجيد والسلام في تراث بطرس، بل كان يعني أيضًا، في مواجهة العالم الوثني الشاسع (الأمم البربرية). في الشمال والجنوب الشرقي، والمسؤولية الدينية، وتشجيع الإرساليات وحمايتها، وتطوير الثقافة المسيحية، وتنظيم الأبرشيات، وإنفاذ الانضباط المسيحي في الحياة، وتحسين رجال الدين، باختصار، جميع أشكال التعاون الحكومي مع الكنيسة التي نلتقي بها في حياة تشارلز وتشريعاته. والامتيازات، قبل كل شيء، في السلطة الزمنية التي اكتسبتها تدريجيًا (لا سيما في دوقية روما البيزنطية السابقة وإكسرخسية رافينا) من خلال ألقاب فقط خلال القرنين السابقين.(انظر السلطة الزمنية.) صحيح أن تشارلز، بعد تكريسه إمبراطوريًا، مارس سلطته عمليًا في روما باعتباره باتريسيوس، أو حامي الكنيسة الرومانية شبه الفوضى التي كانت تروج لها المؤامرات والعواطف المحلية، والمصالح والطموحات العائلية، والوكالات البيزنطية المعاكسة، وسيكون من غير التاريخي التأكيد على أنه تجاهل الأمور المدنية على الفور

الأنف والحنجرة

سيادة البابا في تراث بطرس. لقد حذف هذا (دوقية روما والإكسرخسية) بشكل ملحوظ من تقسيم دولة الفرنجة الذي تم إجراؤه في مجلس ثيونفيل، عام 806. تجدر الإشارة إلى أنه في هذا التقسيم العام لممتلكاته لم يضع أي شرط للقب الإمبراطوري، كما أنه التزم لجميع الأبناء الثلاثة "بالدفاع وحماية الكنيسة الرومانية". في عام 817، أكد لويس الورع، من خلال ميثاق شهير لا يوجد سبب وجيه للشك في أصالته، للبابا باسكال وخلفائه إلى الأبد، "مدينة روما بدوقيتها وتوابعها، كما احتفظ بها أسلافكم حتى يومنا هذا، تحت سلطتهم وولايتهم القضائية"، مضيفًا أنه لم يدعي أي ولاية قضائية في المنطقة المذكورة، إلا عندما طلب البابا ذلك. تجدر الإشارة هنا إلى أن مؤرخي القرن التاسع يعاملون التنازلات والمنح المختلفة للمدن والأراضي التي قدمها الحكام الكارولنجيون في هذه الفترة ضمن حدود تراث بطرس على أنها "رد للقديس بطرس. وتم تأكيد ميثاق لويس الورع بعد ذلك من قبل الإمبراطور أوتو الأول في عام 962 وهنري الثاني في عام 1020.

توضح هذه الوثائق الإمبراطورية أن أعمال السلطة التي مارسها الإمبراطور الجديد في تراث بطرس كانت فقط تلك التي دعا إليها مكتبه كمدافع عن الكنيسة الرومانية.

ينفي كلاينكلاوس (Empire carolingien, etc., Paris, 1902, 441 sqg'1.) صحة الرسالة الشهيرة (871l) من الإمبراطور لويس الثاني إلى الإمبراطور اليوناني باسيل (حيث يعترف الأول بالكامل بالأصل البابوي لكرامته الإمبراطورية)، وينسبها إلى أناستاسيوس بيبليوثيكا في 879. حججه ضعيفة؛ تم الاعتراف بالأصالة من قبل جريجوروفيوس وأو. هارناك. تعهد الكتاب المناهضون للبابوية بإثبات أن كرامة تشارلز باتريسيوس رومانوروم كانت تعادل السلطة السيادية المباشرة والوحيدة في روما، وفي القانون وفي الواقع استبعدت أي سيادة بابوية. في الواقع، لم تكن هذه البطريركية الرومانية، في عهد بيبين وتشارلز، أكثر من مجرد حماية عالية للسيادة المدنية للبابا، الذي كان استقلاله المحلي، قبل تتويج تشارلز وبعده، مؤكدًا تاريخيًا، حتى بصرف النظر عن المواثيق الإمبراطورية المذكورة أعلاه.

إن إخلاص تشارلز الشخصي للكرسي الرسولي معروف جيدًا.
بينما كان يطلق على نفسه في مقدمة خطاباته لقب "المدافع المخلص والمساعد المتواضع للكنيسة المقدسة"، كان مغرمًا بشكل خاص بكاتدرائية القديس بطرس في روما. يروي أينهارد (فيتا، ج. السابع والعشرون) أنه أثراها أكثر من جميع الكنائس الأخرى وأنه كان حريصًا بشكل خاص على أن تستعيد مدينة رومني في عهده سلطتها القديمة مرة أخرى.
أصدر قانونًا خاصًا بشأن الاحترام الواجب لكرسي بطرس هذا (Capitulare de honanda sede Apostolica، ed. Baluze I، 255). وقد جُمعت رسائل الباباوات لنفسه ولأبيه وجده بأمر منه في "المخطوطة الكارولينية" الشهيرة. يخبرنا غريغوريوس السابع (Regest.، VII، 23) أنه وضع جزءًا من الأراضي السكسونية المفتوحة تحت حماية القديس بطرس، وأرسل جزية إلى روما منه. حصل من البابا أدريان على القانون الكنسي الروماني في شكل "Collectio Dionysia-Hadriana"، وأيضًا (784-91) "الكتاب المقدس الغريغوري" أو الاستخدام الليتورجي لروما، لتوجيه كنيسة الفرنجة. كما عزز في الكنائس الفرنجية إدخال الترنيمة الغريغورية. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أنه قبل تتويجه في روما، استقبل تشارلز ثلاثة رسل من بطريرك القدس، يحملون إلى ملك الفرنجة مفاتيح القبر المقدس وراية القدس، اعترافًا بأن أقدس مكان في المسيحية كان تحت حماية ملك الغرب العظيم" (هودجكين).

بعد وقت قصير من هذا الحدث، أرسل الخليفة هارون الرشيد سفارة إلى تشارلز، الذي استمر في الاهتمام العميق بالقبر المقدس، و الأديرة اللاتينية في القدس، وهي أيضًا مستشفى للحجاج. إلى نفس الفترة ينتمي تأسيس Schola Francorum بالقرب من St. كاتدرائية القديس بطرس، ملجأ ومستشفى (مع مقبرة ملحقة) للحجاج الفرنجة إلى رومني، ويمثلها الآن كامبو سانتو دي تيديشي بالقرب من الفاتيكان.

ربما كان العمل الرئيسي الذي قام به شارلمان في تطوير العالم المسيحي الغربي قد تم إنجازه لو أنه قام بذلك الآن ابتعد. ومن بين كل ما أضافه خلال السنوات الثلاث عشرة المتبقية من حياته، لم يزيد أي شيء من ثبات البناء بشكل ملحوظ. له

تم تطبيق القوة العسكرية وغريزته للتنظيم بنجاح على تشكيل قوة مادية تعهدت بدعم البابوية، ومن ناحية أخرى، قدم بابا واحد على الأقل (أدريان) كل القوة الروحية للكرسي الرسولي للمساعدة في بناء الإمبراطورية الغربية الجديدة، والتي كان من المقرر أن يكرسها خليفته المباشر (ليو) رسميًا.

في الواقع، يبدو أن السنوات الثلاثة عشر المتبقية من مهنة تشارلز الأرضية توضح بالأحرى عيوب العلاقة الحميمة بين الكنيسة والدولة أكثر من مزاياها.

في تلك السنوات لم يظهر شيء مثل النشاط العسكري في حياة الإمبراطور السابقة؛ كان هناك عدد أقل بكثير من الأعداء للتغلب عليهم. وقاد أبناء شارل حملة استكشافية هنا وهناك، كما حدث عندما استولى لويس على برشلونة (801) أو غزا تشارلز الأصغر أراضي الصوربيين. لكن كان لدى والدهم عمل أكبر إلى حد ما في ذلك الوقت؛ قبل كل شيء، كان عليه إما التوفيق أو تحييد غيرة الإمبراطورية البيزنطية التي كانت لا تزال تتمتع بهيبة التقليد القديم. في روما، تم الترحيب بتشارلز بالشكل المناسب باعتباره "أغسطس" من قبل الشعب الروماني، لكنه لم يستطع إلا أن يدرك أنه قبل قرون عديدة، كان حق منح هذا اللقب قد انتقل فعليًا من روما القديمة إلى روما الجديدة. روما الجديدة، أي.

تأثرت القسطنطينية باعتبار تصرف ليو بمثابة انقسام. صحيح أن نيكفوروس، خليفة إيرين (803)، دخل في علاقات دبلوماسية مع تشارلز، لكنه لم يعترف بشخصيته الإمبراطورية.
وفقًا لإحدى الروايات (ثيوفانيس)، سعى تشارلز للزواج من إيرين، لكن خطته باءت بالفشل. ثم تبنى إمبراطور الفرنجة قضية البندقية ودالماتيا المتمردتين.
استمرت الحرب عن طريق البحر، في عهد الملك بيبين، وفي عام 812، بعد وفاة نيكيفوروس، خاطبت السفارة البيزنطية في آخن تشارلز باسم باسيليوس.

في هذا الوقت تقريبًا، هاجم تشارلز مرة أخرى حق الكنيسة في التدريس، فيما يتعلق بمسألة الابن، على الرغم من أن الكرسي الرسولي في هذه الحالة أيضًا اعترف بسلامة عقيدته، بينما أدان اغتصابه لوظائفها.

المصدر الآخر للخلاف الذي ظهر في الإمبراطورية الغربية الجديدة، ومنذ بدايتها، كان الخلافة. لم يتظاهر تشارلز بحق البكورة لابنه الأكبر أو بتعيين خليفة لنفسه. كما قام بيبين القصير بتقسيم مملكة الفرنجة، كذلك قام تشارلز بتقسيم الإمبراطورية بين أبنائه، ولم يسمي أيًا منهم إمبراطورًا. وبموجب الوصية التي أصدرها عام 806، ذهب الجزء الأكبر مما سمي فيما بعد بفرنسا إلى لويس الورع؛ وكان من المقرر أن تصبح فرانكلاند، وفريزيا، وسكسونيا، وهيسن، وفرانكونيا، من تراث شارل الشاب؛ استقبل بيبين لومباردي وتوابعها الإيطالية وبافاريا وجنوب ألمانيا. لكن بيبين وتشارلز توفيا قبل الإمبراطور، وفي عام 813 قام أقطاب الإمبراطورية بتكريم لويس الورع في آخن باعتباره ملك الفرنجة، والحاكم الوحيد المستقبلي للدولة الإمبراطورية العظيمة. وهكذا انتهت الإمبراطورية الكارولنجية، كمؤسسة أسرية، بوفاة شارل السمين (888)، في حين أن الإمبراطورية الرومانية المقدسة، التي واصلها أوتو الكبير (968-973)، كانت تفتقر إلى كل ما يعرف الآن بفرنسا. لكن فكرة أوروبا الملتحمة بين الأعراق المختلفة تحت التأثير الروحي لعقيدة كاثوليكية واحدة ونائب واحد للمسيح قد تم عرضها على أرض الواقع.

يبقى أن نقول شيئا عن إنجازات شارلمان في الداخل.

كانت حياته مليئة بالحركة، وكانت مكونة من رحلات طويلة، لدرجة أن المنزل في حالته لا يعني أكثر من البيئة الشخصية لبلاطه، أينما كان في أي يوم. صحيح أنه كان هناك تفضيل عام لأستراسيا أو فرانكلاند (بعد أن كانت آخن، وورمز، ونيمويجن، وإنجلهايم هي المساكن المفضلة). لقد أبدى اهتمامًا عميقًا وذكيًا بالتنمية الزراعية في المملكة ونمو التجارة المحلية والخارجية. كان العمل التشريعي المدني لتشارلز يتألف أساسًا من تنظيم وتدوين مبادئ القانون الفرنكي المتوارثة من العصور القديمة؛ وهكذا في عام 802 تم تحويل قوانين الفريزيين، والتورنجيين، والسكسونيين إلى كتابة.

من بين هذه المبادئ، من المهم أن نلاحظ، أنه كان هناك مبدأ لا يمكن بموجبه حرمان أي حر من الحياة أو الحرية دون حكم أقرانه في الدولة. وكانت روح تشريعاته دينية قبل كل شيء؛ هو

المعترف بها كأساس وقاعدة للشرائع الكنسية، كان معتادًا على تقديم مشاريعه القانونية إلى الأساقفة، أو إعطاء السلطة المدنية لمراسيم المجامع. لقد أصدر القوانين أكثر من مرة بناءً على اقتراح الباباوات أو الأساقفة. ولأغراض إدارية، تم تقسيم الدولة إلى مقاطعات ومئات، وكان عدد الأشخاص المسؤولين عن حكومتها يبلغ مائة رجل. جنبًا إلى جنب مع التعدادات في البرلمان الوطني الكبير (الرايخستاغ، البرلمان) الذي يجتمع عادةً في الربيع، يجلس الأساقفة، وكانت الدائرة الانتخابية الروحية متشابكة بشكل وثيق مع الدائرة الزمنية لدرجة أنه عند قراءة "مجلس" في عهد تشارلز، ليس من السهل دائمًا التأكد مما إذا كان من المفترض أن تكون الإجراءات المعينة هي تلك الخاصة بالبرلمان أو المجمع الكنسي. ومع ذلك، كان هذا البرلمان أو النظام الغذائي مكونًا من مجلسين (مدني وكنسي)، وتنطبق الأوصاف السابقة على المناقشة المتبادلة حول الدقة المختلطة أو الموضوعات المتعلقة بكلا النظامين. المؤسسة الإدارية الفرنكية الوحيدة التي أعطى تشارلز طابعًا جديدًا تمامًا كانت Missi Dominici، الممثلين (المدنيين والكنسيين) للسلطة الملكية، الذين تحولوا من كونهم رسلاً ملكيين تولى تحت قيادته وظائف تشبه إلى حد كبير تلك التي يقوم بها المندوبون البابويون، أي أنهم كانوا جزئيًا مفوضين ملكيين، وجزئيًا حكامًا متجولين. كان هناك عادة اثنان لمقاطعة كاش (سيد كنسي وعلماني)، وكانوا ملزمين بزيارة أراضيهم (ميساتيكا) أربع مرات كل عام. بين هؤلاء ميسي والحكام المحليين أو التهم، تم تقسيم قوة أتباع التاج العظماء السابقين (الدوقات، هرتسوغ). كانت العدالة المحلية تدار من قبل الكونت المذكور (يأتي، غراف) في محكمته، ويعقد ثلاث مرات كل عام (placitum Generale)، بمساعدة سبعة مقيمين (scabini، rachimburgi)، ولكن كان هناك استئناف متدرج ينتهي بشخص الإمبراطور.

وبينما قيل ما يكفي أعلاه لإظهار مدى استعداده للتدخل في مجال الكنيسة، لا يبدو أن هذا الميل نشأ من دوافع مشينة لشخصيته الدينية. سيكون من السخف التظاهر بأن شارلمان كان منافقًا ثابتًا طوال حياته. إذا لم يكن كذلك، فإن اهتمامه العملي الشديد بكل ما يتعلق بخدمات الكنيسة، ومشاركته حتى في ترنيم الجوقة (على الرغم من أنه كما

يقول كاتب سيرته الذاتية، * بصوت خافت") إن اهتمامه الشديد بمسائل الطقوس والاحتفالات (Monachus Sangallensis)، يظهر، مثل العديد من السمات الأخرى المرتبطة به، أن طبيعته الخشنة القوية كانت مشربة حقًا بحماسة، مهما كانت مخطئة في بعض الأحيان، لمجد الله الأرضي. لقد سعى إلى رفع مستوى رجال الدين وتحسينهم، سواء الرهبان أو العلمانيين، وهذا الأخير من خلال تطبيق Vita Canonica ،أو العام. وفرضت العشور بصرامة لدعم رجال الدين وكرامة العبادة العامة، وتم الاعتراف بالحصانات الكنسية وحمايتها، وعقد الأساقفة زيارات متكررة لأبرشياتهم، ووفروا تعليمًا دينيًا منتظمًا للشعب، وباللغة العامية.

الطامحون إلى الكهنوت على الأقل، تم تعزيزهم بالأمر الملكي الصادر عام 787 لجميع الأساقفة ورؤساء الأديرة بأن يبقوا مدارسهم مفتوحة في كاتدرائياتهم وأديرتهم لدراسة الفنون الليبرالية السبعة وتفسير الكتاب المقدس. كما بذل الكثير لتحسين الموسيقى الكنسية، وأسس مدارس للغناء الكنسي في ميتز، وسواسون، وسانت لويس.

جال. من أجل التطور المعاصر للحضارة المسيحية من خلال ألكوين وأينهارد وغيرهما من العلماء الإيطاليين والأيرلنديين، وللاطلاع على إنجازات الملك الشخصية في الأدب، راجع المدارس الكارولنجية؛

ألكوين؛ اينهارد. كان يجيد اللاتينية، وكان يحب الاستماع إلى قراءة القديس أغسطينوس، وخاصة "مدينة الله". كان يفهم اليونانية، لكنه كان مخلصًا بشكل خاص للغته الأم الفرنكية (الألمانية القديمة)؛ شروطها للأشهر والرياح المختلفة ترجع إليه.

لقد حاول أيضًا إنتاج قواعد اللغة الألمانية، ويخبرنا أينهارد أنه تسبب في جمع الأغاني الشعبية القديمة وحكايات الأبطال (barbara atque antiquissima carmina)؛ لسوء الحظ، لم تعد هذه المجموعة موضع تقدير وفقدت في وقت لاحق.

منذ الصغر، أظهر تشارلز مشاعر منزلية قوية. ربما، إذا حكمنا عليه بالمعايير
المسيحية الأكثر تطوراً في وقت لاحق، فإن علاقاته الزوجية لم تكن خالية من اللوم: أ
ولكن سيكون من الظلم أن ننتقد، من خلال أي قواعد أخلاقية من هذا القبيل، الروايات
المنقولة بشكل غامض عن حياته المنزلية التي وصلت إلينا. ما هو مؤكد (وأكثر
متعة للتأمل) هو الصورة التي تركها لنا معاصروه، عن المتعة التي وجدها في وجوده
مع أطفاله، والمشاركة في رياضاتهم، ولا سيما في هوايته المفضلة وهي السباحة،
وإيجاد استرخائه في مجتمع أبنائه وبناته؛ الأخير رفض الزواج لسوء الحظ
بسبب طابعهما الأخلاقي. توفي في سن الثانية والسبعين، بعد سبعة وأربعين
عاما من الحكم، ودفن في الكنيسة البيزنطية الرومانية المثمنة في آخن، التي بناها
وزينت بأعمدة رخامية من روما ورافينا. في عام 1000، فتح أوتو الثالث القبر
الإمبراطوري ووجد (كما يقال) الإمبراطور العظيم كما كان مدفونًا، جالسًا على عرش من
الرخام، مرتديًا ثيابه ومتوجًا كما في الحياة، وكتاب الأناجيل مفتوحًا على ركبتيه.
وفي بعض أجزاء الإمبراطورية وضعه المودة الشعبية بين القديسين. لأغراض
سياسية ولإرضاء فريدريك بربروسا، تم إصداره قانونًا (1165) من قبل البابا
المضاد باسكال الثالث، ولكن لم يتم التصديق على هذا القانون أبداً عن طريق إدراج
عيده في كتاب الادعيه الروماني أو من قبل الكنيسة العالمية؛ ومع ذلك، فإن عبادته
كانت مسموحة في آخن [Acta SS., 28 Jan., 3d ed., II, 490-93, 303-7, 769; مكتبه في
كانيسيوس، *العتيق. (2) Lect.", III]. وفقًا لصديقه وكاتب سيرته الذاتية،
أينهارد، كان تشارلز ذو مكانة مهيبة، حيث أضافت إليه عيناه اللامعتان وشعره
الطويل المتدفق مزيداً من الكرامة. كانت رقبته قصيرة إلى حد ما، وبطنه بارزاً، لكن
تناسق أعضائه الآخرين أخفى هذه العيوب. لم يكن صوته الواضح رنانًا كما يوحي
هيكله الضخم. باستثناء زياراته إلى روما، كان يرتدي الزي الوطني لشعبه
الفرنجي، وقميصًا من الكتان وأدراجًا، وسترة يحملها. وكان يرتدي حبلاً حريريًا
وسراويل ضيقة، وكانت فخذاه ملفوفتين بسيور من القماش، وكانت قدماه
مغطيتين بأحذية مربوطة

ويقال إن طبيبه الخاص كان يكره بشدة مستشاريه الطبيين الذين كانوا يتمنون له أن يأكل اللحم المسلوق بدلاً من المشوي. لم يتم الحفاظ على أي صورة معاصرة له.
يُقال إن التمثال الصغير الموجود في متحف كرنفاليه في باريس قديم جداً.

تبجيل الصور

1. صور في العهد القديم

يبدو أن الوصية الأولى تحظر بشكل مطلق صنع أي نوع من تمثيل البشر أو الحيوانات أو حتى النباتات:

> لا يكن لك آلهة غريبة أمامي. لا تصنع لك منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تعبدهم ولا تخدمهم (خروج 20: 3-5).

من الواضح بالطبع أن تركيز هذا القانون هو في الجملتين الأولى والأخيرة - "لا تعبد آلهة غريبة". ومع ذلك، فإن أي شخص يقرأه قد يرى في الكلمات الأخرى أمرًا مطلقًا أيضًا. لم يُطلب من الناس ألا يعبدوا الصور أو يخدموها فحسب، بل لا ينبغي عليهم حتى أن يصنعوا أي شيء محفور أو ما شابه ذلك، على ما يبدو، لأي شيء على الإطلاق. يمكن للمرء أن يفهم وصية بعيدة المدى في ذلك الوقت. إذا صنعوا تماثيل أو صورًا، فمن المحتمل أنهم صنعوا تماثيل أو صورًا. سينتهي بعشقهم.

مدى احتمالية قيامهم بإقامة شيء محفور كإله غريب تظهره قصة العجل الذهبي في نفس الوقت الذي تم فيه نشر الكلمات العشر. وتمييزًا عن الأمم المحيطة، كان على إسرائيل أن تعبد إلهًا غير مرئي، ولم يكن هناك خطر من وقوع بني إسرائيل في نوع دين مصر أو بابل. تم الحصول على هذا القانون بالتأكيد فيما يتعلق بصور الله. أي محاولة لتمثيل إله إسرائيل بيانياً (يبدو أن العجل الذهبي كان له هذا المعنى -- خروج، الثاني والثلاثون، 5) يتم وضعها دائماً على أنها عبادة وثنية مقيتة.

ولكن، باستثناء فترة واحدة متأخرة، نلاحظ أن الوصية لم تفهم أبدًا على أنها تحريم مطلق وشامل لأي نوع من الصور. في جميع أنحاء العهد القديم هناك أمثلة لتمثيلات الكائنات الحية، التي لم يتم عبادتها بأي شكل من الأشكال، ولكنها استخدمت بشكل قانوني، بل وأمر بها الناموس كزينة للمسكن والهيكل. حالات عبادة الأوثان الكثيرة والانحرافات المختلفة عن الشريعة

التي يندد بها الأنبياء ليست بالطبع أمثلة على ذلك. إن التماثيل التي صنعت واستخدمت بموافقة كاملة من السلطات هي التي تظهر أن عبارة "لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا" لم تكن مفهومة بشكل مطلق وحرفي. من المحتمل أن الكلمة العبرية المترجمة "صورة منحوتة" كان لها معنى تقني يعني أكثر من مجرد تمثال، وتضمنت فكرة المعبود "؛ على الرغم من أن هذا لا يفسر صعوبة العبارة التالية. على أية حال فمن المؤكد أنه كانت هناك "أشباه لما في السماء من فوق وما على الأرض من أسفل وفي المياه" في العبادة اليهودية الأرثوذكسية. ومهما كان المرء قد يفهم أن الأفود والترافيم الغامضين كانا، فقد كانت هناك الحية النحاسية (عدد 21: 21). 9)، لم يتم تدميرها حتى فعل حزقيا ذلك (الملوك الرابع 17: 4)، كانت هناك أكاليل منحوتة ومصبوبة من الفاكهة والزهور والأشجار (عدد 7: 4؛ 3 ملوك 6: 18؛ 7: 36)؛ 25، 29). وخاصة هناك الكروبيم، وشخصيات كبيرة منحوتة من الوحوش (حزقيال 1: 5؛ العاشر، 20، حيث يطلق عليهم الوحوش)، التي وقفت فوق تابوت العهد (المثال 25: 22-18؛ الملوك الثالث، 6: 23- 8؛ الثامن، 6-7، الخ. ولكن، باستثناء رؤوس البشر من الكروبيم). (حزقيال، الحادي عشر، 19، خروج، الخامس والعشرون، 20، والإشارات إليهما مجتمعة تشير بشكل لا يمكن مقاومته إلى بعض الشخصيات مثل الثيران المجنحة الآشورية ذات الرؤوس البشرية)، ولا نقرأ شيئًا عن تماثيل الرجال في العبادة المشروعة للعهد القديم، وفي هذه النقطة على الأقل يبدو أن اليهودي قد فهموا الوصية بمنع صنع مثل هذه التماثيل، على الرغم من أن هذا ليس واضحًا في الفترات السابقة من شكل الإنسان (القضاة 8:27؛ السابع عشر: 5؛ 1 ملوك 19:13، الخ)، وما هي theraphim (القضاة 17:5) وكلاهما يستخدم في العبادة الأرثوذكسية.

ولكن خلال فترة المكابيين، كان هناك شعور قوي ضد أي نوع من تمثيل الكائنات الحية. يروي يوسيفوس قصة هيرودس الكبير: "لقد فعل هيرودس أشياء معينة ضد الناموس، والتي اتهمه بها يهوذا ومتياس. لأن الملك صنع وأوقف على الباب الكبير للهيكل نسرًا ذهبيًا عظيمًا مقدسًا وثمينًا جدًا. لكنه محظور في الناموس لأولئك الذين يريدون أن يعيشوا".

وفقًا لمبادئه للتفكير في إنشاء الصور، أو مساعدة أي شخص على تكريس أشكال الكائنات الحية. "لذلك أمر هؤلاء الحكماء بتدمير النسر" ("أنتيق. يهوذا."، 1. السابع عشر، ج. السادس، 2). وكذلك في "دي بيلو جود."، 1. 1، ج. الثالث والثلاثون (الحادي والعشرون)، 2، يقول: "من غير القانوني أن تكون في الهيكل صور أو صور أو أي تمثيل لكائن حي"، وفي "حياته": حتى أقنعهم بهدم المنزل الذي بناه هيرودس تمامًا. tetrarch، لأنه كان به صور لكائنات حية (قريباً morphas) لأن قوانيننا تمنعنا من صنع مثل هذه الأشياء" (يشوع الحياة، 12).

لقد أقنع اليهود، المخاطرين بحياتهم، بيلاطس بإزالة تماثيل قيصر الموضوعة بين رايات الجيش في أورشليم ["النملة. جود."، 1. الثامن عشر، ج. الثالث (رابعا)، 1، دي بيل. يهوذا، التاسع (الرابع عشر)، 2-3]؛ لقد ناشدوا فيتليوس ألا يحمل مثل هذه التماثيل عبر أراضيهم [المرجع نفسه، ج. الخامس (السابع)، 3]. ومن المعروف جيداً كيف قاوموا بشراسة المحاولات المختلفة لإقامة أصنام الآلهة الزائفة في الهيكل (انظر القدس، معرف؛ على الرغم من أن هذا سيكون رجسًا بالنسبة لهم حتى بصرف النظر عن رعبهم العام من الصور من أي نوع. لذلك أصبح الاعتقاد العام أن اليهود يمقتون أي نوع من التماثيل أو الصور. يقول تاسيتوس: "يعبد اليهود إلهًا واحداً في أذهانهم فقط. ويعتبرون أولئك الذين يصنعون صور الآلهة بمواد قابلة للفساد على شكل الإنسان، مدنسين، لأنه هو سامٍ وأبدي، غير قابل للتغيير ولا مميت، لذلك، لا يسمحون بأي صور (simulacra) في مدنهم أو معابدهم" (Hist., V, 4).

إن هذا الموقف المتشدد في أواخر التاريخ اليهودي، بالإضافة إلى المعنى الواضح للوصية الأولى، هما المسؤولان عن الفكرة الشائعة القائلة بأن اليهود ليس لديهم صور. لقد رأينا أن هذه الفكرة يجب تعديلها في العصور السابقة. كما أنها لا تصبح بأي حال من الأحوال مبدأ عالمي في أوقات لاحقة. على الرغم من أفكار يهود فلسطين المتمردة التي وصفها يوسيفوس، وعلى الرغم من رعبهم من أي شيء يشبه صنمًا في معبدهم، فإن اليهود، خاصة في الشتات، لم يجدوا صعوبة في تزيين آثارهم بلوحات حتى للشكل البشري. يوجد عدد من سراديب الموتى والمقابر اليهودية المزينة بلوحات تمثل الطيور والوحوش والأسماك والرجال والنساء. وفي قمرت شمال قرطاج واحد

وتزين مقابرهم بزخارف منحوتة من أكاليل وأشكال بشرية؛ يوجد في أحد الكهوف صور لفارس وشخص آخر يحمل سوطًا تحت شجرة، وآخر في روما في فيجنا راندانيني على طريق أبيان به سقف مطلي لطيور وأسماك وأشكال بشرية مجنحة صغيرة حول قطعة مركزية تمثل امرأة، من الواضح أنها نصر، تتوج شخصية صغيرة. توجد في تدمر غرفة جنازة يهودية مرسومة في جميع أنحاءها بشخصيات نسائية مجنحة تحمل صوراً مستديرة، وفي الأعلى صورة، على الطراز الروماني المتأخر تمامًا، لأخيل وبنات ليكوميديس (ت 515). تظهر العديد من الأمثلة الأخرى للأشكال المنحوتة على التوابيت واللوحات الجدارية والزخارف الهندسية، كلها على طريقة الزخرفة البومبية وسراديب الموتى المسيحية، ولكن من المقابر اليهودية، أنه على الرغم من دينهم الحصري، فإن اليهود في القرون المسيحية الأولى قد خضعوا للتأثير الفني لجيرانهم الرومان. لذلك، في هذا الشأن، عندما بدأ المسيحيون في تزيين سراديب الموتى الخاصة بهم بالصور المقدسة، لم ينفصلوا بذلك عن عادة أجدادهم اليهود.

ثانيا. صور مسيحية قبل القرن الثامن

من الواضح أن هناك سؤالين يجب الفصل بينهما، وهما السؤال المتعلق باستخدام الصور المقدسة والتبجيل الذي تحظى به. إن قيام المسيحيين منذ البداية بتزيين سراديب الموتى الخاصة بهم بلوحات للمسيح والقديسين ومشاهد من الكتاب المقدس ومجموعات مجازية هو أمر واضح جداً ومعروف جداً بحيث لا يكون من الضروري الإصرار على هذه الحقيقة. سراديب الموتى هي مهد كل الفن المسيحي. منذ اكتشافها في القرن السادس عشر - في 31 مايو 1578، كشفت حادثة عن جزء من سراديب الموتى في طريق سالاريا - والتحقيق في محتوياتها الذي استمر بشكل مطرد منذ ذلك الحين، أصبحنا قادرين على إعادة بناء فكرة دقيقة عن اللوحات التي كانت تزينها. إن القول بأن المسيحيين الأوائل كان لديهم أي نوع من التحيز ضد الصور أو الصور أو التماثيل هو أسطورة (دافع عنها إيراسموس من بين آخرين) والتي تم دحضها بشكل كبير من قبل جميع طلاب علم الآثار المسيحي. فكرة أنهم يجب أن يكونوا خائفين من

إن خطر عبادة الأوثان بين المهتدين الجدد يتم دحضه بأبسط طريقة من خلال الصور وحتى التماثيل التي بقيت من القرون الأولى. وحتى المسيحيين اليهود لم يكن لديهم سبب للتحيز ضد الصور، كما رأينا؛ ولم يكن لدى المجتمعات الأممية أي شعور مماثل.
لقد قبلوا فن عصرهم واستخدموه، كما يستطيع المجتمع الفقير والمضطهد، للتعبير عن أفكارهم الدينية. وقد أظهرت المقابر الوثنية الرومانية وسراديب الموتى اليهودية الطريق بالفعل؛
اتبع المسيحيون هذه الأمثلة بالتعديلات الطبيعية. ومن النصف الثاني من القرن الأول إلى زمن قسطنطين كانوا يدفنون موتاهم ويحتفلون بطقوسهم في هذه الغرف الموجودة تحت الأرض. وكانت التوابيت الوثنية القديمة قد نحتت بأشكال الآلهة، وأكاليل من الزهور، وزخارف رمزية؛ وقد تم طلاء المقابر والغرف والمعابد الوثنية بمناظر من الأساطير. وكانت التوابيت المسيحية مزخرفة بتصميمات غير مبالية أو رمزية - سعف النخيل، والطاووس، والكروم، مع حرف تشي-رو (قبل قسطنطينة بوقت طويل)، ونقوش بارزة للمسيح باعتباره الراعي الصالح، أو جالسًا بين صور القديسين، وأحيانًا، كما في التمثال الشهير ليوليوس باسوس مع مشاهد متقنة من العهد الجديد. وكانت سراديب الموتى مغطاة باللوحات. هناك زخارف أخرى مثل الأكاليل والأشرطة والمناظر الطبيعية للنجوم والكروم - ولا شك أن لها في كثير من الحالات معنى رمزيًا.

يرى المرء ببعض الدوافع المفاجئة من الأساطير المستخدمة الآن بالمعنى المسيحي (النفس، انتصارات إيروس المجنحة، أورفيوس)، ومن الواضح أنها تستخدم كرمز لربنا. وتتكرر باستمرار مشاهد معينة من العهد القديم لها تطبيق واضح على حياته والكنيسة:
دانيال في جب الأسود، ونوح وسفينته، وشمشون يحمل الأبواب يونان، وموسى يضرب الصخرة. مشاهد من العهد الجديد شائعة جدًا أيضًا، مثل ميلاد المجوس ومجيئهم، ومعمودية الرب، ومعجزة الأرغفة والسمك، وعيد الزواج في قانا، ولعازر، وتعليم المسيح للرسل. هناك أيضًا شخصيات نموذجية بحتة، مثل المرأة التي تصلي ويداها مرفوعتان تمثل الكنيسة، والأيائل تشرب من النافورة التي تنبع من حرف واحد فقط من تشي رو، والأغنام. وهناك بشكل خاص صور المسيح كالراعي الصالح،

كمشرع، كطفل بين ذراعي أمه، رأسه وحده في دائرة، للسيدة وحدها، للقديس بطرس والقديس بولس – صور ليست مشاهد لأحداث تاريخية، ولكنها، مثل التماثيل الموجودة في كنائسنا الحديثة، مجرد تذكارات للمسيح وقديسيه. في سراديب الموتى، هناك القليل مما يمكن وصفه بالنحت؛ هناك عدد قليل من التماثيل لسبب بسيط للغاية. إن صنع التماثيل أصعب بكثير، وتكلف أكثر بكثير من اللوحات الجدارية. لكن لم يكن هناك مبدأ ضدهم. ويصف يوسابيوس تماثيل قديمة جداً في قيصرية فيليبي تمثل المسيح والمرأة التي شفاها هناك (Hist. eccl., VII, xvi, Matt., ix, 20-2). كانت أقدم التوابيت تحتوي على نقوش بارزة. وبمجرد أن خرجت الكنيسة من سراديب الموتى، وأصبحت أكثر ثراء، ولم يكن لديها خوف من الاضطهاد، بدأ نفس الأشخاص الذين رسموا كهوفهم في صنع تماثيل لرعايا السانمي.

تم صنع تمثال الراعي الصالح الشهير في متحف لاتران في بداية القرن الثالث، ويعود تاريخ تمثالي هيبوليتوس والقديس بطرس إلى نهاية القرن نفسه. كان المبدأ بسيطًا جداً. كان المسيحيون الأوائل معتادين على رؤية تماثيل الأباطرة والآلهة والأبطال الوثنيين، بالإضافة إلى اللوحات الجدارية الوثنية. لذلك، صنعوا صوراً لدينهم، وتماثيل لربهم وأبطالهم، بمجرد أن يتمكنوا من ذلك، دون أدنى خوف أو شك في عبادة الأصنام.

إن فكرة أن الكنيسة في القرون الأولى كانت متحيزة بأي شكل من الأشكال ضد الصور والتماثيل هي فكرة خيالية مستحيلة. بعد قسطنطين (306-37) كان هناك بالطبع تطور هائل من كل نوع. وبدلاً من حفر سراديب الموتى، بدأ المسيحيون في بناء الكنائس الرائعة. وزينوها بالفسيفساء والمنحوتات والتماثيل باهظة الثمن. لكن لم يكن هناك مبدأ جديد. تمثل الفسيفساء بشكل أكثر فنية وثراء الزخارف التي تم رسمها على جدران الكهوف القديمة، وتواصل التماثيل الأكبر حجمًا التقليد الذي بدأه التوابيت المنحوتة والزخارف الصغيرة المصنوعة من الرصاص والزجاج. منذ ذلك الوقت وحتى اضطهاد تحطيم المعتقدات التقليدية، أصبحت الصور المقدسة منتشرة في جميع أنحاء العالم المسيحي. ويصف القديس أمبروسيوس (ت 397) في رسالة كيف ظهر له القديس بولس في إحدى الليالي، وعرفه بشبهه.

الصور (الحلقة الثانية، في P. L.، السابع عشر، 821). يشير القديس أغسطينوس (ت 430) عدة مرات إلى صور ربنا والقديسين في الكنائس (على سبيل المثال: "De cons. إيفانج."، x في P. L.، الرابع والثلاثون، 1049: "كونترا فاوست. رجل."، الثاني والعشرون 73، في ص. لام، الثاني والأربعون، 446)؛ يقول أن بعض الناس يعشقونهم (De mor. eccl. "، xXXIV، P. L.، XXXII، 1342). يكتب القديس جيروم (ت 420) أيضًا عن صور الرسل كزخارف معروفة للكنائس (في إيونام، الرابع). دفع القديس باولينوس نولا (ت 431) ثمن الفسيفساء التي تمثل مشاهد الكتاب المقدس والقديسين في كنائس مدينته، ثم كتب قصيدة تصفهم (PL، LXI)، يقول غريغوريوس التوري (ت 594) أن سيدة فرنجية قامت ببناء كنيسة القديس ستيفن، أظهرت للفنانين الذين رسموا جدرانها كيف ينبغي أن يمثلوا القديسين من كتاب (اصمت.

الفرنك، الثاني، 17، 215، P. L.، LXXI). في الشرق، القديس باسيليوس (ت 379)، يكرز عن القديس برلعام، ويدعو الرسامين إلى تكريم القديس من خلال صنع صور له أكثر مما يستطيع هو نفسه أن يفعله بالكلمات ("أو. في S. Barlaam"، في P. G.، XXXI). يلوم القديس نيلوس في القرن الخامس صديقًا لرغبته في تزيين الكنيسة بزخارف دنيوية، ويحثه على استبدال هذه المشاهد بمشاهد من الكتاب المقدس (الرسالة الرابعة، 56). كان القديس كيرلس السكندري (ت 444) مدافعًا عظيمًا عن الأيقونات لدرجة أن خصومه اتهموه بعبادة الأصنام (لكل هذا انظر Schwarzlose، "Der "Bilderstreit" i، 3-15). كان القديس غريغوريوس الكبير (ت 604) دائمًا مدافعًا عظيمًا عن الصور المقدسة (انظر أدناه).

ولكننا نلاحظ في القرون الأولى بعض التردد في التعبير عن الألم والإذلال الناجمين عن آلام المسيح. سواء لتجنيب المتحولين الجدد، أو كرد فعل طبيعي من حالة الطائفة المضطهدة، يتم تمثيل المسيح بشكل عام على أنه رائع ومنتصر. توجد صور لآلامه حتى في سراديب الموتى (على سبيل المثال:

تتويج الشوك في سراديب الموتى لبرايتكستاتوس على طريقة أبيان) ولكن التمثيل المفضل هو إما الراعي الصالح (الأكثر شيوعًا إلى حد كبير) أو المسيح يظهر قوته، ويقيم لعازر، ويصنع معجزة أخرى، واقفًا بين رسله، جالسًا في المجد. ولا توجد صور للصلب سوى الصليب الوهمي الذي خدشه أحد الجنود الوثنيين في ثكنة بالاتين. في البازيليكا الأولى أيضًا

ويظل نموذج المسيح المنتصر هو النموذج الطبيعي. يمتلئ منحنى الحنية (concha) فوق المذبح بانتظام بفسيفساء تمثل عهد المسيح في مجموعة رمزية.
يجلس ربنا على العرش، مرتديًا عباءة التالاريس والباليوم، ويحمل كتابًا في يده اليسرى، ويمينه مرفوعة. وهذا هو النوع الموجود في عدد لا يحصى من البازيليكا في الشرق والغرب من القرن الرابع إلى القرن السابع. المجموعة من حوله تختلف. وأحيانًا يكونون قديسين رسلاً أو ملائكة (القديسة بودنتيانا، القديسة مرقس).
كوزماس ودميان سانت بول في روما، سانت فيتاليس، سانت مايكل)؛ غالبًا ما توجد على جانبي المسيح شخصيات رمزية بحتة، وحملان، وأيائل، ونخيل، ومدن، ورموز الإنجيليين (S. Apollinare in Classe؛ وكنيسة Galla Placidia في رافينا). ومن الأمثلة النموذجية لهذا التقليد فسيفساء كونكا القديمة للقديس بطرس في روما (التي دمرت في القرن السادس عشر). هنا يُتوج المسيح في المركز بالشكل المعتاد، ملتحيًا، مع نمبوس، يرتدي سترة ودرعًا، ويحمل كتابًا في يده اليسرى، ويبارك باليد اليمنى. تحت قدميه تنشأ أربعة أنهار (أنهار عدن، تكوين 2: 10) يشرب منها أيلان (مز 11: 2). على جانبي المسيح يوجد القديس بطرس والقديس بولس، ووراء كل منهما نخلة؛ الخلفية مملوءة بالنجوم بينما فوقها أشعة من الضوء ويد تخرج من تحت صليب صغير تشير إلى الله الآب. يوجد أدناه إفريز تخرج فيه الحملان من المدن الصغيرة على كلا الطرفين (المميزة بأورشليم وبيتليم) باتجاه أجنوس داي على التل، والذي تتدفق منه مرة أخرى أربعة أنهار. خلف Agnus Dei يوجد عرش به صليب، وخلف الحملان صف من الأشجار. وأضيفت في وقت لاحق صور البابا (إنوسنت الثالث، 1198- 1216) والإمبراطور الذي يسبق مواكب الحملان؛ لكن المخطط الأساسي لهذه الفسيفساء (التي غالبًا ما يتم ترميمها) يعود تاريخه إلى القرن الرابع.

على الرغم من أن تمثيلات الصلب لم تحدث إلا في وقت لاحق، إلا أن الصليب، كرمز للمسيحية، يعود تاريخه إلى البداية. يصفه يوستينوس الشهيد (ت ١٦٥) بطريقة تشير بالفعل إلى استخدامه كرمز (Dial. cum Tryph., 91). ويقول إن الصليب يتم تمثيله بالعناية الإلهية في كل أنواع الأشياء الطبيعية: أشرعة السفينة، والمحراث، والأدوات، وحتى جسم الإنسان (Apol. I, 55). وبحسب ترتليان (ت.

باسم "عبدة الصليب" (Apol.، الخامس عشر). يعد حوالي (240)، كان المسيحيون معروفين
كل من الصليب البسيط وحرف تشي رو من الزخارف الشائعة في سراديب الموتى.
وتشكل مع أغصان النخيل والحملان والرموز الأخرى رمزًا واضحًا للمسيح. وبعد
قسطنطين، تم وضع الصليب، المزخرف بالذهب والأحجار الكريمة، بشكل منتصر
كمعيار للدين المنتصر. تمثل لوحة سراديب الموتى المتأخرة صليبًا مرصعًا
بالجواهر ومزينًا بالزهور. أعطى لاباروم قسطنطين في معركة جسر ميلفيان (312)،
وقصة العثور على الصليب الحقيقي بواسطة القديسة هيلين، دفعة جديدة
لعبادة هذا المعبد. تظهر (بدون شكل) فوق صورة المسيح في فسيفساء
القديس يوحنا المقلوب.

) في روما، في نيمبوسه باستمرار، في مكان بارز على المذبح أو العرش Pudentiana
كرمز للمسيح)، في جميع الفسيفساء تقريبًا فوق الحنية أو في المكان الرئيسي
للبازيليكا الأولى (القديس بولس في روما، المرجع نفسه، 183، القديس فيتاليس
في رافينا). في كنيسة جالا بلاسيديا في رافينا، يحمل المسيح (مثل الراعي
الصالح مع خرافه) صليبًا كبيرًا في يده اليسرى.
وكان للصليب مكانة خاصة كموضوع للعبادة. لقد كانت العلامة الخارجية
الرئيسية للإيمان، وتم التعامل معها باحترام أكثر من أي عبادة صورة للصليب"
كانت شيئًا خاصًا متميزًا عن عبادة الصورة، لذلك نجد تحطيم (staurolatreia)
الأيقونات الأكثر اعتدالاً بعد سنوات استثنوا الصليب، وما زالوا يعاملونه
باحترام، بينما دمروا الصور. وكانت الحجة الشائعة بين عبدة الصور لخصومهم
هي أنه بما أن الأخيرين أيضًا يعبدون الصليب، فقد كانوا غير متسقين في
رفض عبادة صور أخرى. الصور (انظر

تحطيم المعتقدات التقليدية).

كما اكتسب الصليب مكانة مهمة في وعي المسيحيين من خلال استخدامه في وظائف
الطقوس. وسرعان ما أصبح رسم إشارة الصليب باليد هو الشكل الشائع لإعلان
الإيمان أو طلب البركة. تقول قوانين هيبوليتوس للمسيحي: "ضع علامة الصليب
على جبينك لكي تهزم الشيطان وتفتخر بإيمانك" (ج. التاسع والعشرون؛ راجع
ترتليان، "المحامي مرقس"، أنا، 22). صلى الناس بأذرع ممدودة لتمثيل الصليب (
أوريجانوس، "Hom. in Exod."، iii، 3، Tertullian، "de Orat."، 14). هكذا أيضًا أن يرسموا
إشارة الصليب

أصبح الشخص أو الشيء هو الإيماءة المعتادة للمباركة والتكريس وطرد الأرواح الشريرة (لاكتانتيوس، المعاهد الإلهية 4: 27)، وزينت الصلبان المادية الفعلية الأواني المستخدمة في القداس، وتم إحضار صليب في موكب ووضعه على المذبح أثناء القداس. يشير النظام الروماني الأول (القرن السادس) إلى حاملي الصليب (صليب بورتانتس) في الموكب. بمجرد أن بدأ الناس في تمثيل مشاهد من الآلام، قاموا بطبيعة الحال بتضمين الحدث الرئيسي، وهكذا لدينا أقدم الصور والمنحوتات للصلب. أول ذكر للصلبان يعود إلى القرن السادس. لاحظ أحد الرحالة في عهد جستنيان ما رآه في كنيسة في غزة في الغرب، رأى فينانتيوس فورتوناتوس لوحة مطرزة بصورة للصلب في تورز، ويشير غريغوري أوف تورز إلى صليب في ناربون. لفترة طويلة، كان المسيح على الصليب يُمثَّل حيًا دائمًا. أقدم الصلبان المعروفة هي تلك الموجودة على الأبواب الخشبية لكنيسة القديس بولس.

سابينا في روما ونحت عاجي في المتحف البريطاني. وكلاهما من القرن الخامس. تحتوي مخطوطة سريانية من القرن السادس على نسخة مصغرة تمثل مشهد الصلب. هناك تمثيلات أخرى من هذا القبيل تعود إلى القرن السابع، وبعد ذلك أصبح من المعتاد إضافة صورة ربنا إلى الصلبان؛ الصليب مهووس في كل مكان.

الاستنتاج إذن هو أن مبدأ تزيين المصليات والكنائس بالصور يعود إلى أقدم العصور المسيحية: قبل قرون من اضطرابات تحطيم المعتقدات التقليدية، كانت هذه الصور مستخدمة في جميع أنحاء العالم المسيحي. وكذلك كل الكنائس المسيحية القديمة في الشرق والغرب تستخدم الصور المقدسة باستمرار. والفرق الوحيد هو أنه حتى قبل تحطيم المعتقدات التقليدية، كان هناك في الشرق تحيز معين ضد التماثيل الصلبة. لقد تم التأكيد على هذا منذ زمن هرطقة تحطيم المعتقدات التقليدية (انظر أدناه، القسم 5).
ولكن هناك آثار له من قبل: فهو مشترك بين الكنائس الانشقاقية القديمة (الكنائس النسطورية والمونوفيزية التي انفصلت قبل فترة طويلة من تحطيم المعتقدات التقليدية. لم يكن المبدأ في الشرق مقبولاً عالميًا. أقام الأباطرة تماثيلهم في القسطنطينية دون لوم؛ وكانت التماثيل ذات الأغراض الدينية موجودة في الشرق قبل القرن الثامن (انظر على سبيل المثال رعاة صالحون من تراقيا وأثينا وإسبرطة،

مادونا والطفل من سالونيكي، لكنهما أندر بكثير مما هو عليه في الغرب. كانت الصور في الشرق مسطحة بشكل عام. اللوحات والفسيفساء والنقوش البارزة. يبدو أن أكثر المدافعين الشرقيين حماسة عن الأيقونات المقدسة شعروا أنه، مهما كانت مثل هذه التمثيلات المسطحة مبررة، فإن هناك شيئًا ما في التمثال الصلب يجعله مثل المعبود بشكل مثير للريبة.

تبجيل الصور

ما يميزه عن قبول الصور هو مسألة الطريقة التي يتم التعامل بها. ما هي علامات التبجيل، إن وجدت، التي أظهرها المسيحيون الأوائل للصور الموجودة في سراديب الموتى وكنائسهم؟ للفترة الأولى ليس لدينا معلومات. هناك عدد قليل جداً من الإشارات إلى الصور على الإطلاق في الأدب المسيحي القديم، لدرجة أنه لم يكن من الممكن أن نشك في وجودها في كل مكان لو لم تكن موجودة بالفعل في سراديب الموتى باعتبارها الحجة الأكثر إقناعًا. لكن لوحات سراديب الموتى هذه لا تخبرنا شيئًا عن كيفية معاملتهم. من ناحية أخرى، يمكننا أن نسلم بأن المسيحيين الأوائل فهموا جيداً أن اللوحات قد لا يكون لها أي نصيب في العبادة المستحقة لله وحده. إن توحيدهم، وإصرارهم على حقيقة أنهم لا يخدمون إلا إلهًا واحداً قديراً غير مرئي، ورعبهم من عبادة جيرانهم للوثنية، والتعذيب والموت الذي عانى منه شهداؤهم بدلاً من وضع حبة بخور أمام تمثال نومين الإمبراطور، كلها أمور كافية لإقناعنا بأنهم لم يكونوا ينصبون صفوفًا من الأصنام الخاصة بهم. ومن ناحية أخرى، فإن مكانة الشرف التي يعطونها لرموزهم وصورهم، والعناية التي يزينونها بها، تشير إلى أنهم تعاملوا مع تمثيلات معتقداتهم الأكثر قداسة على الأقل باحترام لائق. ومن هذا التبجيل تطور تقليد تبجيل الصور المقدسة تدريجيًا وطبيعيًا. بعد زمن قسطنطين، ما زال التخمين هو الذي يجعلنا قادرين على استنتاج الطريقة التي عولجت بها هذه الصور. تطورت آداب البلاط البيزنطي تدريجيًا إلى أشكال متقنة من الاحترام، ليس فقط لشخص القيصر، بل حتى لتماثيله ورموزه. يقول فيلوستورجيوس (الذي كان من محاربي الأيقونات قبل القرن الثامن بوقت طويل) أنه في القرن الرابع قدم المواطنون الرومانيون المسيحيون في الشرق الهدايا والبخور وحتى

صلوات لتماثيل الإمبراطور (Hist. eccl.، II، 17). سيكون من الطبيعي أن الأشخاص الذين انحنوا وقبلوا وأغضبوا النسور الإمبراطورية وصور قيصر (دون أي شك في أي شيء يشبه عبادة الأصنام)، والذين أبدوا تبجيلاً متقنًا للعرش الفارغ كرمز له، يجب أن يعطوا نفس العلامات للصليب وصور المسيح والمذبح. لذلك، في القرون البيزنطية الأولى، نشأت تقاليد الاحترام التي أصبحت ثابتة تدريجيًا، كما هو الحال مع كل الاحتفالات. انتشرت مثل هذه الممارسات إلى حد ما في روما والغرب، لكن موطنهم كان بلاط القسطنطينية. بعد ذلك بوقت طويل، كان الأساقفة الفرنجة في القرن الثامن لا يزالون غير قادرين على فهم الأشكال التي كانت في الشرق طبيعية وواضحة، ولكن بالنسبة للألمان بدت مهينة وخاضعة (مجمع فرانكفورت، 794؛ انظر تحطيم الأيقونات الرابع). ومن المهم أيضًا أنه على الرغم من اتفاق روما والقسطنطينية تمامًا على مبدأ تكريم الصور المقدسة بعلامات التبجيل، إلا أن أحفاد رعايا الإمبراطور الشرقي ما زالوا يذهبون إلى ما هو أبعد منا في استخدام مثل هذه العلامات.

كان التطور آنذاك مسألة موضة أجناس وليس مسألة مبدأ. بالنسبة للمسيحيين البيزنطيين في القرنين الخامس والسادس، كانت السجدات والقبلات والبخور هي الطرق الطبيعية لإظهار الشرف لأي شخص؛ لقد كان معتاداً على مثل هذه الأمور، حتى أنها تنطبق على رؤسائه المدنيين والاجتماعيين؛ لقد كان معتاداً على التعامل مع الرموز بنفس الطريقة، مما يمنحها شرفًا نسبيًا كان من الواضح أنه كان مخصصًا لنماذجها الأولية.
وهكذا حمل عاداته الطبيعية معه إلى الكنيسة. التقليد، وهو الغريزة المحافظة التي تصر دائمًا على الأمور الكنسية أو العرف، قام بتنميط مثل هذه الممارسات تدريجيًا حتى تم تدوينها كقواعد وأصبحت جزءاً من الطقوس. وليس هناك أي شك في أن الأشخاص الذين كانوا يطورون هذه الطقوس دون وعي، قد خلطوا بين الصورة ونموذجها الأولي أو نسوا أن الله وحده هو الذي يستحق الإجلال الأسمى. وكانت الأشكال التي استخدموها طبيعية بالنسبة لهم مثل تحية العلم بالنسبة لنا.

في الوقت نفسه، يجب على المرء أن يعترف أنه قبل اندلاع تحطيم المعتقدات التقليدية، كانت الأمور قد ذهبت بعيدًا جدًا في اتجاه عبادة الصور. وحتى في هذه الحالة، من غير المعقول أن يظن أي شخص، باستثناء ربما الفلاح الأكثر غباءً، أن الصورة يمكن أن تسمع الصلوات، أو تفعل أي شيء من أجلنا. ومع ذلك، فإن الطريقة التي تعامل بها بعض الناس مع أيقوناتهم المقدسة تجادل أكثر من مجرد الشرف النسبي الذي تعلم الكاثوليك أن يحترموه تجاههم. في المقام الأول، تضاعفت الصور إلى حد هائل في كل مكان، وكانت جدران الكنائس مغطاة من الداخل من الأرض إلى السطح بالأيقونات، ومشاهد من الكتاب المقدس، ومجموعات مجازية. (مثال على ذلك S. Maria Antiqua، التي بنيت في القرن السابع في المنتدى الروماني، مع ترتيبها المنظم للرسومات التي تغطي الكنيسة بأكملها. كانت الأيقونات، خاصة في الشرق، تؤخذ في الرحلات كحماية، وكانت تسير على رأس الجيوش، وترأس السباقات في ميدان سباق الخيل، وتعلق في مكان الشرف في كل غرفة، فوق كل متجر، وتغطي الكؤوس، والملابس، والأثاث، والخواتم؛

وحيثما وجدت مساحة ممكنة كانت مملوءة بصورة المسيح أو السيدة العذراء أو القديس. من الصعب أن نفهم بالضبط ما كان يعتقده هؤلاء المسيحيون البيزنطيون في القرنين السابع والثامن عنهم. يبدو أن الأيقونة كانت إلى حد ما القناة التي تم من خلالها الاقتراب من القديس؛ لها فضيلة تكاد تكون سرّية في إثارة مشاعر الإيمان والحب وما إلى ذلك لدى أولئك الذين يحدقون بها؛ من خلال الأيقونة وبها صنع الله المعجزات، ويبدو أن الأيقونة كان لها نوع من الشخصية الخاصة بها، بقدر ما كانت بعض الصور فعالة بشكل خاص في بعض النعم. توجت الأيقونات بأكاليل، مبخرة، مقبلة. أحرقت المصابيح أمامهم، وغنوا الترانيم على شرفهم. لقد تم تطبيقها على المرضى عن طريق الاتصال، ووضعهم في طريق النار أو الفيضان لإيقافه بنوع من السحر. في كثير من الصلوات في هذا الوقت يكون الاستنتاج الطبيعي من الكلمات هو أن الصورة الفعلية موجهة.

إذا تم دفع الكثير من التبجيل للصور العادية "المصنوعة بالأيدي".
فكم بالأكثر أُعطي للمعجزات "غير المصنوعات بأيدٍ (eikones acheiropoietai). وكان هناك الكثير ممن نزلوا بأعجوبة من السماء، أو - مثل أشهرهم على الإطلاق في الرها، أنتجهم ربنا نفسه عن طريق طبع وجهه على قطعة قماش.

(قصة صورة الرها هي الشكل الشرقي لأسطورة فيرونيكا لدينا). يصف الإمبراطور مايكل الثاني (820-89)، في رسالته إلى لويس الورع، تجاوزات عبدة الصور:

لقد أزالوا الصليب المقدس من الكنائس واستبدلوه بتماثيل يحرقون أمامها البخور. .. يرتلون أمام هذه الصور ويسجدون لها ويطلبون مساعدتهم. يرتدي العديد من الصور ملابس الكتان ويختارونها كعرابين لأطفالهم. والبعض الآخر، الذين أصبحوا رهبانًا، وتركوا التقليد القديم الذي يقضي بأن الشعر المقصوص يتلقى من قبل شخص مميز، يتركونه يقع في أيدي صورة ما. يقوم بعض الكهنة بكشط طلاء الصور وخلطه مع الخبز والخمر المقدسين وإعطائهما للمؤمنين. وآخرون يضعون جسد الرب في أيدي الصور التي أخذها المخاطبون منها. آخرون مرة أخرى، يحتقرون الكنائس، يحتفلون بالخدمة الإلهية في المنازل الخاصة، باستخدام صورة كمذبح (منسي، الرابع عشر، 417-22).

هذه هي كلمات أحد محاربي الأيقونات المريرة، وينبغي بلا شك أن نستقبلها بحذر. ومع ذلك، فإن معظم الممارسات التي وصفها الإمبراطور يمكن إثباتها من خلال أدلة أخرى لا يرقى إليها الشك.
على سبيل المثال، يكتب القديس ثيودور الاستوديو ليهنئ أحد مسؤولي البلاط لاختياره أيقونة مقدسة عرابًا لابنه (P.G., XCIX 962-3). مثل هذه التجاوزات تفسر جزئيًا على الأقل رد الفعل المتمرد في القرن الثامن. وأسفرت العاصفة المتمردة عن نتيجة جيدة واحدة على الأقل: المجمع المسكوني السابع (نيكاكا الثاني، 787)، الذي، أثناء دفاعه عن الصور المقدسة، أوضح نوع العبادة التي يمكن تقديمها لهم بشكل قانوني ومعقول، ورفض كل إسراف. قصة غريبة، توضح المدى الذي وصل إليه

لقد انتهت عبادة الصور بحلول القرن الثامن، كما ورد في "الحديقة الجديدة" (Neon Paradeision - Pratum Spirituo ale) (ت 619) لراهب القدس، جون موسكوس. يُنسب هذا العمل منذ فترة طويلة إلى صفرونيوس القدس. يروي المؤلف فيه قصة راهب عجوز في أورشليم كان يتعذب كثيرًا بسبب إغراءات الجسد. أخيرًا وعده الشيطان بالسلام بشرط أن يكف عن تكريم صورته للسيدة العذراء التي وعد بها، ويحفظ كلمته، ثم يبدأ يعاني من التجارب ضد الإيمان. استشار رئيس ديره الذي أخبره أنه من الأفضل أن يعاني من الشر السابق (على ما يبدو حتى يفسح المجال للإغراء) "بدلاً من التوقف عن عبادة ربنا وإلهنا يسوع المسيح مع أمه".

ومن ناحية أخرى، في روما على وجه الخصوص، نجد موقف الصور المقدسة مشروحًا بعقلانية وعقلانية. وهي كتب الجاهلين. هذه الفكرة هي المفضلة لدى القديس غريغوريوس الكبير (ت 604). يكتب إلى الأسقف المتمرد، سيرينوس مرسيليا، الذي دمر الصور في أبرشيته: ليس من دون سبب أن العصور القديمة سمحت برسم قصص القديسين في الأماكن المقدسة. ونحن بالفعل نحمدك تمامًا لأنك سمحت بعبادتها، ولكننا نلومك على كسرها. لأن عبادة الصورة شيء، وتعلم ما يجب أن نعبده من مظهر الصورة شيء آخر تمامًا. ما هي الكتب لمن يستطيع القراءة، فهي صورة للجاهل الذي ينظر إليها؛ في الصورة، حتى غير المتعلمين قد يرون المثال الذي يجب أن يتبعوه؛ في صورة يمكن للبيطري أن يقرأها من لا يعرف الحروف. ومن ثم، بالنسبة للبرابرة بشكل خاص، تحل الصورة محل الكتاب" (Ep. ix, 105, in P. L., LXXVII, 1027).

ولكن في الشرق أيضاً كان هناك أناس يشاركون هذه النظرة الغربية الأكثر رصانة. أناستاسيوس، أسقف ثيوبوليس (ت 609)، الذي كان صديقًا للقديس غريغوريوس وترجم كتابه * Regula Pastoralis" إلى اليونانية، يعبر عن نفسه بنفس الطريقة تقريبًا ويميز بين proskynesis و latreia الذي أصبح مشهورًا جدًا في زمن تحطيم المعتقدات التقليدية: "نحن نعبد الرجال (proskynoumen) والملائكة القديسين؛ نحن لا نعشقهم. فيقول موسى: تعبد إلهك ولا تعبد إلا إياه. انظر، قبل كلمة "أعشق" يضع "فقط"،

ولكن ليس قبل كلمة "عبادة"، لأنه يجوز عبادة [المخلوقات]، لأن العبادة هي فقط إعطاء إكرام خاص (مرات التأكيد)، ولكن لا يجوز عبادتهم ولا بأي حال من الأحوال منحهم صلاة العبادة (proseuxasthai)" (Schwarzlose، مرجع سابق، 24).

أعداء عبادة الصورة قبل تحطيم المعتقدات التقليدية

قبل فترة طويلة من تفشي المرض في القرن الثامن، كانت هناك حالات معزولة لأشخاص كانوا يخشون عبادة السحراء المتزايدة باستمرار ورأوا فيها خطر العودة إلى عبادة الأصنام القديمة. نحن لا نحتاج أن نقتبس في هذا الصدد شتائم الآباء الرسوليين ضد الأصنام (أثيناغوراس "Legatio Pro Christ."، الخامس عشر إلى السابع عشر؛ ثيوفيلوس، Ad Autolycum" II؛ مينوسيوس فيليكس، " أوكتافيوس"، السابع والعشرون؛ Arnobius، "Disp. adv. Gentes"دي ترتليان، ؛ ldololatria"، أنا؛ Cyprian، "De Idolorum vanitate")، حيث لا يدينون العبادة فحسب، بل أيضًا تصنيع وحيازة مثل هذه الصور. وهذه النصوص كلها تتعلق بالأصنام، أي الصور التي خلقت للعبادة. لكن القانون السادس والثلاثون من سينودس إلفيرا مهم.
كان هذا مجمعًا عامًا لكنيسة إسبانيا انعقد، على ما يبدو، حوالي عام 300، في مدينة قريبة من غرناطة. ووضع العديد من القوانين الصارمة ضد المسيحيين الذين يرتدون إلى عبادة الأوثان أو الهرطقة أو الخطايا ضد الوصية السادسة. يقرأ القانون: "لقد قُدر (Placuit) أنه لا ينبغي وضع الصور في الكنائس، بحيث لا يتم رسم ما يُعبد أو يُعبد على الجدران." وقد نوقش معنى القانون كثيرًا. واعتقد البعض أنه كان مجرد احتراز ضد تدنيس محتمل من قبل الوثنيين الذين قد يذهبون إلى الكنيسة. ويرى آخرون فيه قانونًا ضد الصور من حيث المبدأ. على أي حال، يمكن أن يكون للقانون تأثير طفيف حتى في إسبانيا، حيث كانت هناك صور مقدسة في القرن الرابع ولكن من المثير للاهتمام أن نرى أنه في نهاية الفترة الأولى فقط كان هناك بعض الأساقفة الذين لم يوافقوا على عبادة الصور المتنامية. يجب أن يُحسب يوسابيوس القيصري (ت 340)، أبو تاريخ الكنيسة، من بين أعداء الأيقونات. في عدة أماكن من تاريخه يظهر كراهيته لهم" (ethnike Synetheia Hist. eccl., VII, 18)؛ كتب العديد من الحجج

لإقناع أخت قسطنطين كونستانتيا بعدم الاحتفاظ بتمثال ربنا (انظر منسي الثالث عشر، 169). كما حاول الأسقف المعاصر أستيريوس من أماسيا معارضة اتجاه الانتشار. وفي عظته عن مثل الغني ولعازر يقول: "لا ترسموا صوراً للمسيح، فقد تواضع بما فيه الكفاية وصار إنساناً". (Combefis، "Auctar. nov.'، I، "Hom. iv in Div. et Laz."). مزق أبيفانيوس السلامي (ت 403) ستارة في كنيسة في فلسطين لأنها كانت تحتوي على صورة للمسيح أو قديس.

كان الأريوسي فيلوستورجيوس (القرن الخامس) أيضًا رائدًا لتحطيم الأيقونات (Hist. Eccl., II, 12; VII, 3)، وكذلك أسقف مرسيليا (Serenus)، الذي كتب له القديس غريغوريوس الكبير دفاعه عن الصور (انظر أعلاه). أخيرًا، يمكننا أن نذكر أنه في مقاطعة واحدة على الأقل من الكنيسة (سوريا الوسطى) تطور الفن المسيحي إلى حد كبير بينما رفض بشكل منهجي كل تمثيل للشخصية الإنسانية. هذه الاستثناءات قليلة بالمقارنة مع التأثير المتزايد بشكل مطرد للصور وعبادتها في جميع أنحاء العالم المسيحي، لكنها تعمل على إظهار أن الأيقونات المقدسة لم تفوز بمكانتها بالكامل دون معارضة، وهي تمثل تيارًا ضعيفًا من المعارضة باعتبارها سابقة لتحطيم المعتقدات التقليدية في القرن الثامن.

صور بعد تحطيم المعتقدات التقليدية

تتويج الصور

بعد عاصفة القرنين الثامن والتاسع (انظر تحطيم الأيقونات)، استقرت الكنيسة في جميع أنحاء العالم مرة أخرى في حيازة آمنة لصورها. منذ عودتهم المظفرة في عيد الأرثوذكسية عام 842، لم يتم التشكيك في موقفهم مرة أخرى من قبل أي من الكنائس القديمة. الآن فقط أصبح الوضع أكثر وضوحا. لقد وضع المجمع العام السابع (نيقية الثاني، 787) المبادئ، وأنشأ الأساس اللاهوتي، وقيد إساءة استخدام عبادة الصور.

وقد قبلت الكنيسة الكبرى هذا المجمع من البطريركيات الخمس على قدم المساواة مع الستة الآخرين. وبدون قبول مراسيمها، لا يمكن لأحد أن يكون عضوًا في تلك الكنيسة، ولا يمكن لأحد اليوم أن يكون كاثوليكيًا أو أرثوذكسيًا. أصبحت الصور وعبادتها جزءًا لا يتجزأ من عقيدة تحطيم المعتقدات التقليدية

وهي الآن بالتأكيد هرطقة تدينها الكنيسة بقدر ما تدينها الآريوسية أو النسطورية. ولم يتغير الوضع بسبب الانشقاق الكبير في القرنين التاسع والحادي عشر. ولا يزال الجانبان متمسكين بنفس المبادئ في هذا الشأن؛ كلاهما يقدسان بنفس القدر المجمع المسكوني الأخير الذي التقيا فيه في انسجام تام قبل الكارثة النهائية. يوافق الأرثوذكس على كل ما يقوله الكاثوليك (انظر الفقرة التالية) فيما يتعلق بمبدأ تبجيل الصور. هكذا تفعل القديم. الكنائس الانشقاقية الشرقية. على الرغم من أنهم انفصلوا قبل فترة طويلة من تحطيم المعتقدات ونيقية الثانية، إلا أنهم أخذوا معهم المبادئ التي نحافظ عليها - وهي دليل كافٍ على أن هذه المبادئ لم تكن جديدة في عام 787. النساطرة، والأرمن، واليعاقبة، والأقباط، والحبشة يملأون كنائسهم بالأيقونات المقدسة، وينحنون لها، ويبخرونها، ويقبلونها، تمامًا كما يفعل الأرثوذكس.

ولكن هناك اختلافاً، ليس من حيث المبدأ، بل في الممارسة، بين الشرق والغرب، وهو ما أشرنا إليه سابقاً. خاصة بعد تحطيم المعتقدات التقليدية، أصبح الشرق يكره التماثيل الصلبة. ربما تذكرنا كثيرًا بالآلهة اليونانية القديمة. على أية حال، فإن الأيقونة الشرقية (سواء كانت أرثوذكسية أو نسطورية أو مونوفيزية) تكون دائمًا مسطحة - لوحة، فسيفساء، نقش بارز. ويبدو أن بعض الشرقيين الأقل ذكاءً يرون في هذا مسألة مبدئية ويشرحون الفرق بين الأيقونة المقدسة، التي يجب على المسيحي أن يعبدها، والصنم البغيض، بأبسط الطرق وأكثرها فظاظة: "الأيقونات مسطحة، والأصنام صلبة". ومع ذلك، فإن هذا هو الرأي الذي لم تقترحه كنيستهم رسميًا أبدًا، ولم تجعل هذا أبدًا سببًا للشكوى ضد اللاتين، لكنها تعترف بأنه (كما هو الحال بالطبع) مجرد اختلاف في الموضة أو العادة، وتدرك أننا مبررون من قبل مجمع نيقية الثاني في التكريم الذي ندفعه لتماثيلنا تمامًا كما هو الحال في التبجيل الأكثر تفصيلاً بكثير الذي تدفعه لأيقوناتها المسطحة.

في الغرب، أصبح الاستخدام المفرط للتماثيل والصور خلال العصور الوسطى معروفًا جيدًا ويمكن رؤيته في أي كاتدرائية لم تدمر فيها الحماسة البروتستانتية النحت. في الشرق يكفي الذهاب إلى أي كنيسة أرثوذكسية لرؤية حشد الأيقونات المقدسة التي تغطي الجدران

يلمع مباشرة عبر الكنيسة من الأيقونسطاس. وكنائس الطوائف الشرقية التي ليس لها أيقونسطاس تظهر صوراً كثيرة في أماكن أخرى. كعينات من الأيقونات الجميلة للغاية والغريبة التي تم رسمها بعد اضطرابات تحطيم المعتقدات التقليدية في القسطنطينية، يمكننا أن نذكر فسيفساء Kahrie-Jami ("الدير القديم في الريف"، بالقرب من بوابة أدرنة. وقد أنقذ الأتراك عن طريق الصدفة هذه (Moue tes choras الفسيفساء عندما حولوا الكنيسة إلى مسجد. تم وضعها بأمر من أندرونيكوس الثاني (1282-1328)، وهي تغطي الكنيسة بأكملها في الداخل، وتمثل دورات كاملة من أحداث حياة ربنا، وصوره وأمه وقديسين مختلفين؛ ولا يزال يُظهر في المبنى المُدنس مثالاً للأبهة الرائعة التي نفذت بها الكنيسة البيزنطية اللاحقة مبادئ المجمع النيقي الثاني.

في كل من الشرق والغرب، تبلور التبجيل الذي نكنه للصور في طقوس رسمية. في الطقس اللاتيني، يُطلب من الكاهن أن ينحني للصليب في الخزانة قبل أن يغادرها ليقول القداس (Ritus servandus in the Missal, II, 1)؛ ينحني مرة أخرى بعمق "للمذبح أو لصورة الصليب الموضوعة عليه" عندما يبدأ القداس (المرجع نفسه، الثاني، 2): يبدأ في تبخير المذبح عن طريق بخور الصليب عليه (الرابع، 4)، ويسجد له في كل مرة يمر به (المرجع نفسه)؛ كما أنه يبخر أي آثار أو صور للقديسين قد تكون على المذبح (المرجع نفسه). وبنفس الطريقة، فإن العديد من هذه الوصايا في جميع أنحاء عناويننا تظهر أنه يجب دائمًا تقديم الاحترام للصليب أو صور القديسين كلما اقتربنا منهم. يُظهر الطقس البيزنطي، إن أمكن، تقديسًا أكبر للأيقونات المقدسة.

يجب أن يتم ترتيبها وفقًا لمخطط منهجي عبر الشاشة بين الجوقة والمذبح، ومن هنا تسمى هذه الحقيقة بالحاجز الأيقوني eikonostasis، "حامل الصورة")؛ قبل هذه الصور، كانت المصابيح مشتعلة دائمًا. ومنهم على جانبي الباب الملكي هؤلاء الذين لربنا وأمه. وكجزء من الطقوس، قبل أن يرتدي المحتفل والشماس انحناءة عميقة أمام هؤلاء ويتلوون بعض الصلوات الثابتة: * نعبد (proskynoumen) صورتك الطاهرة، أيها المسيح" إلخ. ("Euchlogion"، البندقية، 1898، ص 35)؛ وهم أيضًا

طوال خدماتهم يطلب منهم باستمرار احترام الأيقونات المقدسة. كانت الصور في ذلك الوقت في حوزة وتم عبادتها في جميع أنحاء العالم المسيحي دون سؤال حتى الإصلاحيين البروتستانت، المخلصين لمبدأهم المتمثل في الرجوع إلى الكتاب المقدس فقط، وعدم العثور على شيء عنها في العهد الجديد، بحثوا في قواعد القانون القديم التي لم تكن مخصصة أبداً للكنيسة الجديدة واكتشفوا في الوصية الأولى (التي أطلقوا عليها الثانية) وصية بعدم صنع أي صورة منحوتة.

لقد خفف خلفاؤهم تدريجيًا من حدة هذا الأمر، كما هو الحال مع العديد من المبادئ الأصلية الأخرى لمؤسسيهم. يحافظ الكالفينيون على قاعدة عدم قبول أي تماثيل، ولا حتى صليب، إلى حد ما. اللوثريون لديهم تماثيل وصلبان. في الكنائس الأنجليكانية، يمكن للمرء أن يجد أي مبدأ في العمل، بدءاً من الصليب العاري إلى العدد الكبير من التماثيل والصور.

ويعتبر تتويج الصور مثالاً لعلامة شرف رمزية قديمة وواضحة أصبحت طقساً ثابتاً. قدم الوثنيون اليونانيون تيجانًا ذهبية لأصنامهم كهدايا جديرة بشكل خاص. وقد لاحظ القديس إيريناوس (ت 202) أن بعض الهراطقة المسيحيين (الغنوصيين الكاربوقراطيين) يتوجون صورهم. إنه لا يوافق على هذه الممارسة، على الرغم من أنه يبدو أن جزءاً من كراهيته على أي حال يرجع إلى أنها توج تماثيل المسيح جنبًا إلى جنب مع تماثيل فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو ("Adv. omn. haer."، I، XXV). أصبح تقديم التيجان لتزيين الصور ممارسة شائعة في الكنائس الشرقية. وهذا في حد ذاته لا يعني أكثر من مجرد إضافة روعة إضافية إلى الأيقونة كما يمكن أن يمنحها إطار ذهبي جميل. ومن ثم فإن تثبيت التاج يجذب بطبيعة الحال قدراً معينًا من الطقوس، وكان التاج نفسه، مثل كل الأشياء المخصصة لاستخدام الكنيسة، يبارك قبل تثبيته.

وفي روما أيضًا، تطورت الاحتفالية نتيجة لهذه الممارسة التقية. ومن الحالات الشهيرة تتويج صورة السيدة العذراء في القديسة مريم الكبرى. قدم كليمنت الثامن (1592-1605) تيجانًا (واحداً لربنا وواحداً لأمه، وكلاهما ممثل في الصورة) لتزيينه؛

وكذلك فعل الباباوات اللاحقون. فقدت هذه التيجان وغريغوري السادس عشر

(1831-46) عازم على استبدالهم. في 15 أغسطس 1837، كان محاطًا بالكرادلة والأساقفة، أحضر التيجان وباركهم بصلاة مؤلفة لهذه المناسبة، ورشهم بالماء المقدس، وبخرهم. "بعد أن تم غناء ريجينا كويلي، قام بتثبيت التيجان على الصورة، قائلاً الشكل - " Sicuti per manus nostras Coronaris m terris, ita a te gloria et Honore Coronari mereamur in coelis" - لربنا، وشكل مشابه (per te a Jesu Christo Filio tuo...) للسيدة. كان هناك مجموعة أخرى، Te Deum، مجموعة أخيرة، ثم High Mass coram البابوية في نفس اليوم أصدر البابا موجزًا (Coelistis Regina) حول الطقوس التي يجب الاحتفاظ بها بواسطة شرائع القديسة مريم الكبرى. أصبحت الاحتفالية المستخدمة في تلك المناسبة معيارًا لوظائف مماثلة.

يحق لفرع القديس بطرس تتويج تماثيل وصور السيدة العذراء منذ القرن السابع عشر. خصص الكونت ألكسندر سفورزا-بالافيتشيني من بياتشينزا مبلغًا من المال لدفع ثمن التيجان لاستخدامها لهذا الغرض. الحالة الأولى كانت في عام 1631، عندما توج الفصل في 27 أغسطس صورة شهيرة، "سانتا ماريا ديلا فيبر"، في إحدى خزائن القديس بطرس. دفع الكونت النفقات. بعد فترة وجيزة، عند وفاته، وبموجب وصيته (بتاريخ 3 يوليو 1636)، ترك ممتلكات كبيرة للفصل بشرط أن ينفقوا الإيرادات على تتويج الصور والتماثيل الشهيرة للسيدة العذراء. لقد فعلوا ذلك منذ ذلك الحين. الإجراء هو أن الأسقف قد يتقدم بطلب إلى الفصل لتتويج صورة في أبرشيته. شرائع النظر في التماسه؛ إذا وافقوا على ذلك، يتم صنع التاج وإرسال واحد منهم لتنفيذ الحفل.

في بعض الأحيان كان البابا نفسه يتوج الصور لهذا الفصل. في عام 1815، فعل بيوس السابع ذلك في سافونا، ومرة أخرى في عام 1816 في جالورو بالقرب من كاستل غاندولفو. تم نشر قائمة الصور التي توجت حتى عام 1792 في ذلك العام في روما (Raccolta delle immagini della btma Vergine ornate della Corona d'oro). يحتوي الفصل على "Ordo servandus in tradendis coronis aureis quae donantur a Rmo Capitulo S. Petri de Urbe sacris imaginibus B. M.V." - على ما يبدو في المخطوطة فقط. الطقوس هي تقريبًا نفس تلك التي استخدمها غريغوري السادس عشر في عام 1837.

وأخيرًا، لا بد من قول شيء عن المبادئ الكاثوليكية المتعلقة بعبادة الصور المقدسة. يمكن ترجمة الكلمة اللاتينية Cultus sacrarum imaginum (كما كانت دائمًا في الماضي) إلى "عبادة الصور المقدسة"، و"عابد الصور" هو مصطلح مناسب للثقافي المتخيل eikonodoulos، على عكس eikonoklastes (محطم الصور).

إن العبادة لا تعني بأي حال من الأحوال سوى العبادة الأسمى التي يمكن أن تعطى لله وحده. إنها كلمة عامة تشير إلى درجة عالية إلى حد ما من التبجيل والشرف، والاعتراف بالقيمة، مثل الكلمة الألمانية Verehrung ("بجسدي أعبدك") في خدمة الزواج؛ شركات المدن الإنجليزية هي "عبادة"، والقاضي هو "عبادتك، وما إلى ذلك. لا نحتاج بعد ذلك إلى التردد في الحديث عن عبادتنا للصور، على الرغم من أنه لا شك أننا سنطالب في كثير من الأحيان بشرح هذا المصطلح.

نلاحظ في المقام الأول أن الوصية الأولى (إلا فيما يتعلق بمنع السجود وخدمة الصور) لا تمسنا إطلاقًا. إن القانون القديم – بما في ذلك الوصايا العشر – بقدر ما ينشر فقط القانون الطبيعي هو بالطبع أبدي. لا توجد ظروف محتملة يمكن أن تلغي أو تلغي، على سبيل المثال، الوصايا الخامسة والسادسة والسابعة. من ناحية أخرى، بقدر ما هو القانون الوضعي، فقد تم إلغاؤه مرة واحدة إلى الأبد من خلال نشر الإنجيل (رومية 7:1-2؛ غل 3:23-5، وما إلى ذلك؛ أعمال 15:28-9). المسيحيون غير ملزمين بالختان، أو الامتناع عن الطعام النجس شرعًا، وما إلى ذلك. إن الوصية الثالثة التي أمرت اليهود بإبقاء يوم السبت مقدسًا هي حالة نموذجية لقانون وضعي تم إلغاؤه واستبداله بقانون آخر من قبل الكنيسة المسيحية. لذلك في الوصية الأولى يجب أن نميز بين البنود - "لا يكن لك آلهة غريبة أمامي"، "لا تعبدهم ولا تعبدهم" - والتي هي القانون الطبيعي الأبدي (prohibitum quia malum)، من العبارة:

"لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا"، وما إلى ذلك. بأي معنى قد يفهمه عالم الآثار، فمن الواضح أنه ليس قانونًا طبيعيًا، ولا يمكن لأي شخص أن يثبت الشر المتأصل في صنع شيء منحوت: لذلك فهو القانون الوضعي الإلهي (malum quia Preventum) للدورة القديمة.

وينطبق على المسيحيين أكثر من قانون الزواج من أخيه

أرملة.

وبما أنه لا يوجد قانون إلهي وضعي في العهد الجديد حول هذا الموضوع، فإن المسيحيين ملزمون أولاً بالقانون الطبيعي الذي يمنعنا من إعطاء أي مخلوق الكرامة الواجبة لله وحده، ويمنع العبث الواضح في توجيه الصلوات أو أي نوع من العبادة المطلقة إلى صورة مصنعة؛ ثانيًا، بأية قوانين كنسية

تم اتخاذه بشأن هذا الموضوع من قبل سلطة الكنيسة تم تحديد الوضع بوضوح تام من قبل مجمع نيقية الثاني عام 787. في دورته السابعة، وضع الآباء القرار الأساسي (هوروس) للمجمع. في هذا، بعد تكرار قانون الإيمان النيقاوي وإدانة الهراطقة السابقين، وصلوا إلى السؤال الملح حول التعامل مع الصور المقدسة. إنهم يتحدثون عن العبادة الحقيقية، والعبادة السامية المقدمة للكائن من أجل ذاته فقط، والاعتراف بالاعتماد المطلق على شخص يمكنه منح الخدمات دون الرجوع إلى أي شخص آخر. وهذا ما يقصدونه باللاتريا، ويعلنون بشكل قاطع أن هذا النوع من العبادة يجب أن يكون لله وحده. إنه وثني محض أن تدفع لاتريا لأي مخلوق

الجميع. في اللاتينية، يتم استخدام adoratio بشكل عام (وإن لم يكن دائمًا؛ انظر على سبيل المثال في النسخه اللاتينية للانجيل، الملوك الثاني، الأول، الثاني، وما إلى ذلك) بهذا المعنى. نظراً لأن المجمع بشكل خاص هناك ميل إلى تقييده بهذا المعنى فقط، لذا فإن عبادة القديسين تبدو الآن بالتأكيد فضيحة. لذا في اللغة الإنجليزية، من خلال العبادة، نحن الآن نفهم دائمًا لاتريا آباء المجمع النيقاوي الثاني. من هذا العبادة يميز المجلس الاحترام والتبجيل المشرف (aspasmos kai timetike proskynesis) مثل ما يمكن دفعه لأي شخص جليل أو عظيم - الإمبراطور، البطريرك، وما إلى ذلك. ومن باب أولى، وينبغي أن يتم دفع هذا التبجيل للقديسين الذين يحكمون مع الله. الكلمات proskynesis (بخلاف latreia) و douleia أصبحت الكلمات التقنية لهذا الشرف الأدنى. Proskynesis (والتي تعني بشكل غريب بما فيه الكفاية نفس الشيء مثل adoratio - ad + os، kynein، to Kiss) يتوافق في الاستخدام المسيحي مع التبجيل اللاتيني؛ douleia سيتم ترجمتها بشكل عام عبادة. في اللغة الإنجليزية نستخدم التبجيل والتبجيل والعبادة لهذه الأفكار.

وسيكون هذا التبجيل بعلامات يحددها العرف والآداب. تجدر الإشارة إلى أن جميع علامات الاحترام الخارجية ليست سوى علامات اعتباطية، مثل الكلمات، وأن العلامات ليس لها دلالة ضرورية متأصلة. ويقصدون ما اتفقوا وفهموا أنهم يقصدونه. من المستحيل دائمًا التأكيد على أن أي إشارة أو كلمة يجب أن تشير بالضرورة إلى فكرة واحدة. مثل الأعلام، أصبحت هذه الأشياء تعني ما يقصده الأشخاص الذين يستخدمونها. فالركوع في حد ذاته لا يعني أكثر من الجلوس. وفيما يتعلق بالركوع والقبلات والبخور ومثل هذه العلامات التي يتم تقديمها لأي شيء أو شخص، فإن المعيار المعقول الوحيد هو النية المفهومة للأشخاص الذين يستخدمونها. إن وفرتها الأكبر أو الأقل هي مسألة آداب قد تختلف باختلاف البلدان. الركوع بشكل خاص لا يعني دائمًا العشق الأسمى. ركع الناس للملوك لفترة طويلة. ويميز آباء نيقية الثانية أيضًا بين العبادة المطلقة والعبادة النسبية.

العبادة المطلقة تدفع لأي شخص من أجل مصلحته. إن العبادة النسبية تدفع للعلامة، ليس من أجل ذاتها على الإطلاق، بل من أجل الشيء الذي يشار إليه. العلامة في حد ذاتها ليست شيئًا، ولكنها تشارك شرف نموذجها الأولي. إن إهانة العلامة (علم أو تمثال) هي إهانة للشيء الذي هو علامة عليه؛ لذلك نحن أيضًا نكرم النموذج الأولي من خلال تكريم العلامة. في هذه الحالة، كل علامات التبجيل الخارجية، الموجهة بشكل واضح نحو العلامة، تتجه في نيتها نحو الموضوع الحقيقي لتبجيلنا - الشيء ذو دلالة. يتم وضع العلامة فقط كإتجاه مرئي لتقديسنا، لأن الشيء الحقيقي ليس حاضراً جسدياً. يعلم الجميع استخدام مثل هذه العلامات في الحياة العادية. فالناس يحيون الأعلام، وينحنون على العروش الفارغة، ويكشفون عن التماثيل ونحو ذلك، ولا يظن أحد أن هذا التعظيم موجه إلى الرايات الملونة أو الخشب والحجر.

هذه العبادة النسبية هي التي يجب أن تقدم للصليب، صور المسيح والقديسين، في حين أن النية توجه كل ذلك حقًا إلى الأشخاص الذين تمثلهم هذه الأشياء. "فنص قرار الدورة السابعة لمجمع نيقية الثانية هو: "إننا نحدد بكل يقين وعناية أن كلاً من صورة الصليب المقدس والمحيي، وكذلك الصور الجليلة والمقدسة، سواء كانت مصنوعة بالألوان أو الفسيفساء أو غيرها من المواد، يجب أن تكون

أن توضع بشكل مناسب في كنائس الله المقدسة، على الأواني والملابس المقدسة، على الجدران والصور، في المنازل والطرق؛ أي صورة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، وسيدتنا الطاهرة والدة الإله القديسة، والملائكة الكرام، وجميع القديسين والقديسين. لأنه كلما شوهدوا في تمثيلاتهم التصويرية، فإن الأشخاص الذين ينظرون إليهم يرتقيون بحماس إلى ذكرى وحب الأصول الأصلية ويحثون على منحهم الاحترام والعبادة (aspasmon kai timetiken proskynesin ولكن ليس العبادة الحقيقية (alethinen latreian) التي وفقًا لإيماننا ترجع فقط إلى الطبيعة الإلهية. لذلك يجب تقديم قرابين البخور والأضواء لهؤلاء كما هو الحال مع صورة المقدسة والمعطية الحياة. الصليب إلى كتب الأناجيل المقدسة وغيرها من الأشياء المقدسة من أجل تكريمها، كما كانت العادة التقية في العصور القديمة. لأن التكريم المدفوع للصورة ينتقل إلى نموذجها الأولي؛ فهو يعبد (هو بروسكينون) صورة تعبد حقيقة الشخص المرسوم فيها (منسي، الثالث عشر، ص 378-9؛ هاردوين، الرابع، ص 453-6).

ولا يزال هذا هو موقف الكنيسة الكاثوليكية. لقد حسم لنا المجمع السابع (المجمع المسكوني) هذه المسألة، ولم تتم إضافة أي شيء منذ ذلك الحين إلى هذا التعريف. إن العادات التي نظهر بها "احترامنا وشرفنا العبادة" للصور المقدسة تختلف بطبيعة الحال من بلد لآخر وفي أوقات مختلفة. فقط سلطة الكنيسة تتدخل أحيانًا، أحيانًا لمنع العودة المتقطعة إلى تحطيم المعتقدات التقليدية، وفي كثير من الأحيان لمنع المبالغة في علامات التبجيل التي قد يساء فهمها وتؤدي إلى فضيحة.

ناقش رجال المدرسة المسألة برمتها بإسهاب. يعلن القديس توما ما هي عبادة الأوثان في "الخلاصة اللاهوتية"، I-I1:94، ويشرح استخدام الصور في الكنيسة الكاثوليكية (II-I:94:2، 1 إعلان Um).
ويميز بين الأذينين والدوليا (II-I1:103). كررت الدورة الخامسة والعشرون لمجمع ترينت (ديسمبر 1543) بأمانة مبادئ نيقية الثانية:

[يأمر المجمع المقدس] أن تـُحفظ صور المسيح والدة الإله والقديسين الآخرين وتـُحفظ خاصة في الكنائس، وأن يـُمنح لهم الإكرام والتبجيل الواجب، وليس أن يـُظن أن فيهم أي ألوهية أو قوة من أجل عبادتهم، أو أن يـُطلب منهم أي شيء، أو أن توضع أي ثقة في الصور، كما فعل الوثنيون الذين وضعوا ثقتهم فيهم. الأصنام ملاحظة. cxXxiv، 15 sqg.] ،ولكن لأن الشرف الموضح لهم يرجع إلى النماذج الأولية التي يمثلونها، لذلك من خلال التقبيل والكشف والركوع أمام الصور، فإننا نعبد المسيح ونكرم القديسين الذين يحملون صورتهم (دينزينجر، رقم 986).

كمثال للتعاليم الكاثوليكية المعاصرة حول هذا الموضوع، لا يمكن للمرء أن يقتبس أي شيء أفضل من "التعليم المسيحي للعقيدة المسيحية" المستخدم في إنجلترا بأمر من الأساقفة الكاثوليك.

في أربع نقاط، يلخص هذا الكتاب الموقف الكاثوليكي بأكمله بالضبط:

- "يحرم إعطاء التكريم الإلهي أو العبادة للملائكة والقديسين لأن هذا لله وحده."

- "يجب أن نعطي الملائكة والقديسين إكراماً أو عبادة أدنى، لأن هذا واجب عليهم كخدام وأصدقاء خاصين لله." "يجب أن نعطي الآثار والصلبان والصور المقدسة تكريما نسبيا، لأنها تتعلق بالمسيح وقديسيه وتكون تذكارات لهم".

"نحن لا نصلي إلى الآثار أو الصور، لأنها لا تستطيع أن ترى ولا تسمع ولا تساعدنا".

دور دينية تتكون من مجتمعات من الرجال والنساء، تسكن في مؤسسات متجاورة، متحدة تحت حكم رئيس واحد، وتستخدم كنيسة واحدة مشتركة لمكاتبها الطقسية. كان السبب وراء هذا الترتيب هو أن الاحتياجات الروحية للراهبات قد يتم تلبيتها من قبل كهنة مجتمع الذكور، الذين كانوا مرتبطين بهم بشكل أوثق مما كان ممكنًا في حالة الأديرة المنفصلة والمستقلة تمامًا. لقد جاء هذا النظام إلى الوجود بالتزامن تقريبًا مع الرهبنة نفسها، وكان أصله في الأصل. اجتمعت مجتمعات نسائية حول مؤسسي الرهبان في مصر وغيرها، ومن حياة القديس يوحنا.

نتعلم من باخوميوس تفاصيل كثيرة عن الراهبات تحت حكمه وعلاقتهن بالمجتمعات الذكورية التي أسسها. من الواضح أن الأديرة المزدوجة، والتي يمكن الاستشهاد بها كأديرة القديس باسيليوس وشقيقته ماكرينا، كانت عديدة في جميع أنحاء الشرق خلال القرون الأولى للرهبنة. لا يمكن القول بأي قدر من اليقين متى وجد النظام طريقه إلى الغرب، ولكن يبدو من المحتمل أن يُعزى إدخاله إلى بلاد الغال تقريبًا إلى تأثير كاسيان، الذي فعل الكثير نحو التوفيق بين الرهبنة الشرقية والأفكار الغربية. ش.

أسس قيصريوس آرل، والقديس أوريليان، خليفته، والقديس راديجونديس، من بواتييه، أديرة مزدوجة في القرن السادس، وبعد ذلك تم نشر النظام على نطاق واسع من قبل القديس كولومبانوس وأتباعه.
كانت Remirenmont، وJouarre، وBrie، وChelles، وAndelys، وSoissons من الأمثلة الأخرى المعروفة في القرنين السابع والثامن. ومن بلاد الغال، انتشرت الفكرة إلى بلجيكا وألمانيا، وكذلك إلى إسبانيا، حيث يقال إن القديس فروكتوسوس قد أدخلها في منتصف القرن السابع. وفقًا لـ Yepes كان هناك في إسبانيا أكثر من مائتي دير مزدوج.

ولا تقدم أيرلندا سوى مثال واحد معروف - كيلدير - ولكن ربما كان هناك أمثلة أخرى إلى جانبها، فقدت كل آثارها منذ ذلك الحين. في إنجلترا، كانت معظم الأساسات المبكرة مزدوجة؛ لقد كان هذا خطأ

ينسب بعض الكتاب إلى حقيقة أن العديد من الراهبات الأنجلوسكسونيات تلقين تعليمهن في بلاد الغال، حيث كان النظام رائجًا في ذلك الوقت، ولكن يبدو من الأصح أن نعزو ذلك إلى التأثير الديني للمبشرين من لونا، حيث أن أول دير مزدوج في إنجلترا كان دير سانت لويس.
هيلدا في ويتبي، تم إنشاؤها بتوجيه من سانت إيدان، ولا يوجد دليل يوضح أن سانت أيدان أو سانت هيلدا كانا على دراية بالتنظيم المزدوج المستخدم في مكان آخر.
تأسست ويتبي في القرن السابع، وفي وقت قصير أصبحت إنجلترا مغطاة بمؤسسات مزدوجة مماثلة، ومن الأمثلة البارزة عليها كولدينجهام، وإيلي، وشيبي، ومنستر، وويمبورن، وباركينج. في إيطاليا، الدولة الأخرى الوحيدة إلى جانب تلك المذكورة بالفعل حيث من المعروف وجود أديرة مزدوجة، لم تكن كثيرة، لكن القديس غريغوريوس يتحدث عنها على أنها موجودة في سردينيا (Ep.xi)، ويذكر القديس بيد واحدة في روما (Hist. Ecc., IV, i). دمرت الغزوات الدنماركية في القرنين التاسع والعاشر الأديرة المزدوجة في إنجلترا، وعندما تم ترميمها، كانت مخصصة لجنس واحد فقط، بدلاً من مجتمع مزدوج.

ويبدو أن النظام قد تلاشى أيضًا في بلدان أخرى في نفس الوقت تقريبًا، ولم يتم إحياؤه حتى نهاية القرن الحادي عشر عندما افتتح روبرت أربريسيل إصلاحاته في فونتيفرولت وأعطى الفكرة فرصة جديدة للحياة. ليس من المستغرب أن نجد أن مثل هذا النظام قد أسيء استخدامه في بعض الأحيان، وبالتالي كان دائمًا موضوعًا للعناية والتشريع الصارم على يد السلطة الكنسية. وقد اعترفت العديد من المراسيم المجمعية والمجمعية بمخاطرها، وأمرت بفرض مراقبة صارمة على جميع الاتصالات التي تتم بين الرهبان والراهبات. وكان القرب الشديد من المباني محظوراً في كثير من الأحيان، وتم اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة لمنع أي مناسبة من الفضيحة. من المحتمل جداً أن هذا الإحسان الضئيل الذي أبدته الكنيسة تجاهها هو الذي تسبب في التدهور التدريجي للنظام في القرن العاشر تقريبًا.

وفي كثير من الأديرة المزدوجة كانت السلطة العليا في يد رئيسة الدير، وكان الرهبان والراهبات على السواء خاضعين لسلطتها. كان هذا هو الحال بشكل خاص في إنجلترا، على سبيل المثال. في سانت هيلدا في ويتبي وسانت.
إثيلدريدا في إيلي، على الرغم من أنه في مكان آخر، ولكن نادراً، كان رئيس الدير

الذين حكموا الرجال والنساء معًا، وفي بعض الأحيان، وفي حالات نادرة، كان لكل مجتمع رئيسه الخاص المستقل عن الآخر. إن تبرير الوضع الشاذ للمرأة الذي يتصرف كرئيس لمجتمع من الرجال عادة ما يكون منشأه من كلمات المسيح من على الصليب، يا امرأة، هوذا ابنك؛ "يا بني، ها أمك"؛ ولا يزال هناك حث إضافي على أن الأمومة هي شكل من أشكال السلطة المشتقة من الطبيعة، في حين أن ما هو أبوي هو مجرد قانوني. ولكن، مهما كان أصله، فقد تم إحياء القاعدة العليا للدير على كل من الرجال والنساء عمداً، ووافقت عليها الكنيسة، في اثنتين من أنظمة العصور الوسطى الثلاثة التي تتكون من أديرة مزدوجة. في فونتيفرولت (تأسست عام 1099) ومع آل بريدجيتين (1346)، كانت رئيسة الدير هي رئيسة الرهبان والراهبات، على الرغم من أن الرئيس هو الذي حكم كليهما كانت الراهبات بنديكتين إلى حد كبير، واعتمد الرهبان تلك القوانين الأوغسطينية (انظر البريجيتين: فونتيفرولت: جيلبرتين.) لا يُعرف سوى القليل عن مباني الأديرة المزدوجة السابقة باستثناء أن الكنيسة كانت تقع عادةً بين مؤسستي الدير، بحيث يمكن الوصول إليها من كليهما من الحفريات التي تم إجراؤها في موقع واتون بريوري، وهو منزل جيلبرتي في يوركشاير، ويبدو أن الفصل بين الراهبات. من الشرائع تم تنفيذه عن طريق جدار كبير يبلغ ارتفاعه عدة أقدام، والذي اجتاز الكنيسة بالطول، ومن المحتمل أنه تم اعتماد بعض الترتيبات المماثلة في الأديرة المزدوجة الأخرى. لا توجد مثل هذه المجتمعات في الوقت الحاضر في الكنيسة الغربية.